

محمد عجاج الخطيب

# السنة قبل الشدوين



الناشر

مكتبة وهبة

١٤ شارع الجمهورية - عابدين

تليفون ٣٩١٧٤٧٠

## الباب الثالث

### الوضع 'فني' الحديث...

الفصل الأول : ابتداء الوضع وأسبابه .

الفصل الثاني : جهود الصحابة والتابعين ومن تبعهم في مقاومة الوضع وحفظ الحديث .

الفصل الثالث : آراء بعض المستشرقين وأشباعهم في السنة ونقدتها .

الفصل الرابع : أشهر ما ألف في الرجال والموضوعات وهو ثمار جهود العلماء في المحافظة على الحديث .



## الفصل الأول

### ابتداء الوضع وأسبابه ..

أولاً - ابتداء الوضع :

بقى الحديث النبوي صافياً لا يمتريه الكذب ، ولا يتناوله التحريف والتلفيق طوال اجتماع كلمة الأمة على الخلفاء الأربعة الراشدين ، قبل أن تنقسم إلى شيع وأحزاب ، وقبل أن يندس في صفوفها أهل المصالح والأهواء ، وكانت البادرة الأولى التي ترتبت عليها الاضطرابات الكثيرة في القرن الهجري الأول هي فتنة عثمان رضي الله عنه واستشهاده ، فقد هزت العالم الإسلامي هزة عظيمة ، وأورثت الأمة عواقب وخيمة ، امتدت آثارها إلى يومنا ، ثم اجتمعت - بعد الفتنة - كلمة المسلمين على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، إلا أن الأحداث كانت أقوى من أن تفسح للهدوء والسلام سبيلهما إلى الدولة آنذاك ، فحصل انقسام كبير في صفوف الأمة ، تجسم في معسكر أمير المؤمنين علي الذي انطوى تحت جناحه أهل الحجاز والعراق ، ومعسكر أمير الشام معاوية الذي انضم إليه أكثر أهلها وأهل مصر .

وقد جر هذا الانقسام على الأمة الحروب الطاحنة ، وما لبث أن انتهى بالحكيم الذي كان سبباً لظهور فرق سياسية مختلفة <sup>(١)</sup> ، فالجمهور يؤيدون علياً

(١) انظر تاريخ الإسلام للدكتور حسن إبراهيم ص ٢٦٨ - ١ ، والتبصير في الدين ص ٦ .  
وجز الإسلام ص ٢٥٦ .

رضى الله عنه ، لأنه الخليفة الذي بايعته الأمة بعد مقتل عثمان رضى الله عنه ،  
وحزب معاوية قام مطالباً بدم عثمان ، وانتهى به الأمر إلى طلب الخلافة ،  
وممارسة الحكم فعلا بعد التحكيم ، والخوارج قوم من شيعة أمير المؤمنين على  
انشقوا عنه لأنه قبل التحكيم ونادوا ( لا حكم إلا لله ) ، وقسموا على معاوية  
لأنه يريد أن يقول أمر المؤمنين ، وهذا لا يكون إلا بالشورى بينهم ، وكان  
هؤلاء أشداء أقوياء ، جلهم من العرب الجفاة القساة ، وكان لأئمة المؤمنين على  
رضى الله عنه معهم مواقع كثيرة وحروب دامية مدة خلافته ، كما كان لهم أثر  
بديد في إفلاق مضاجع خلفاء بنى أمية طيلة الحكم الأموى .

وبعد استشهاد على رضى الله عنه قام بعض شيعة بطالبون بمحتمهم  
في الخلافة .

وهكذا نشأت الأحزاب والفرق التي اتخذت شكلاً دينياً كان له أبلغ الأثر  
في قيام المذاهب الدينية في الإسلام<sup>(١)</sup> . وقد حاول كل حزب أن يدعم ما يمدى  
بالقرآن والسنة ، ومن البدهى ألا يجد كل حزب ما يؤيد دعواه في نصوص  
القرآن الكريم والسنة الشريفة ، فتأول بعضهم القرآن ، وفسروا بعض نصوص  
الحديث بما لا تحتمله ، إلا أن هذا لم يحقق ما يرمون إليه ، ولم يجد بعضهم  
إلى تحريف القرآن أو تأويله سيلاً ، لكثرة حفاظه ، فتناولوا السنة بالتحريف  
وزادوا عليها ، ووضعوا على رسول الله ما لم يقل<sup>(٢)</sup> ، ونشطت حركة الوضع مع  
الزمن ، حتى اختلط الحديث الصحيح بالموضوع ، وظهرت أحاديث موضوعة  
في فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم من رؤساء الفرق وزعماء الأحزاب ، ثم ظهرت

(١) انظر السنة ومكانتها في التشريع الإسلامى ص ٨٩

(٢) انظر الآل، المصنوعة ص ٢٤٨ ج ٢

أحاديث صريحة في دعم المذاهب السياسية والفرق الدينية ، وكانت الأحاديث الموضوعية تولد مع ظهور الفرق ، فينبغي من يضع أحاديث تنتقص تلك الفرق ، كما يقف الواضعون من المصنوع للدفاع عنها وهكذا ، حتى تكونت مجموعة من الأحاديث الموضوعية التي كشف عنها جهابذة هذا العلم ورجاله ، ولم يقتصر الوضع على فضائل الأشخاص ، ودعم الآراء والأنكار العقائدية والمذاهب السياسية ، بل تعداها إلى مختلف أبواب الحديث ، وكادت الأحاديث الموضوعية تناول جميع جوانب الحياة الخاصة والعامة ، فوضعت أحاديث في الفضائل والمثالب ، وأحاديث في مناقب البلدان والأيام ، وأخرى في العبادات المختلفة وفي المعاملات والأطعمة والأدب والزهد ، والذكر والدعاء ، وفي الطب والمرض والفتن والمواريث وغيرها .

ويجدر بنا أن نبين أن الوضع لم يصل إلى ذروته في هذا القرن ، لأنه نشأ قبل منتصف القرن الهجري الأول بقليل ، وسرعان ما كان يعرف الحديث الموضوع لسكته الصحابة والتابعين الذين عرفوا الحديث وحفظوه ، ولم يؤخذوا بأراجيف الكذابين ، وأخبار الوضاعين ، هذا إلى أن أسباب الوضع في ذلك القرن لم تكن كثيرة ، وكانت الأحاديث الموضوعية تزداد بازدياد البدع والفتن ، وكان الصحابة وكبار التابعين وعلمائهم في معزل عنها .

وبصور لنا الإمام ابن تيمية ذلك في قوله : « والصحابة رضي الله عنهم كانوا أقل فتناً من سائر من بعدهم ، فإنه كلما تأخر العصر عن النبوة كثر التفرق والخلاف ، ولهذا لم يحدث في خلافة عثمان بدعة ظاهرة ، فلما قتل وتفرق الناس حدثت بدعتان متقابلتان بدعة الخوارج المكفرين لملى ، وبدعة الرافضة المدعين لإمامته وعصمته أو نبوته

أو إلهيته<sup>(١)</sup>، ثم لما كان آخر عصر الصحابة في إمارة ابن الزبير وعبد الملك حدثت بدعة المرجئة والقدرية . ثم لما كان في أول عصر التابعين ، في أواخر الخلافة الأموية ، حدثت بدعة الجهمية والمشبهة الممثلة ، ولم يكن على عهد الصحابة شيء من ذلك ، وكذلك فتن السيف ، فإن الناس كانوا في ولاية معاوية رضى الله عنه متفقين يغزون العدو ، فلما مات معاوية قتل الحسين ، وحاصر ابن الزبير بمكة ، ثم جرت فتنة الحرة بالمدينة<sup>(٢)</sup> ، ثم لما مات يزيد جرت فتنة بالشام بين مروان والضحاك بمرج راهط ، ثم وثب المختار على ابن زياد فقتله وجرت فتنة ، ثم جاء مصعب بن الزبير فقتل المختار وجرت فتنة ، ثم ذهب عبد الملك إلى مصعب فقتله وجرت فتنة ، وأرسل الحجاج إلى ابن الزبير فحاصره مدة ثم قتله وجرت فتنة ، ثم لما تولى الحجاج العراق خرج عليه محمد ابن الأشعث مع خاق عظيم من العراق وكانت فتنة كبيرة ، فهذا كله بعد موت معاوية ، ثم جرت فتنة ابن المهلب بن خراسان ، وقتل زيد بن علي بالكوفة وقتل خلق كثير آخرون ، ثم قام أبو مسلم وغيره بخراسان وجرت حروب وفتن يطول وصفها<sup>(٣)</sup> .

وعلى هذا فإننا نستبعد ظهور الوضع قبل الفتنة ، كما نستبعد تطوع أحد من الصحابة بوضع الحديث على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يقل أن أن يتصور مسلم الصحابة الأجلاء ، الذين بذلوا نفوسهم وأموالهم في سبيل الله

(١) على اختلاف الرافضة في ذلك بحسب فرقهم وما ذهبت إليه كل فرقة منهم .

(٢) وأمة الحرة مشهورة كانت سنة ثلاث وستين أيام خلافة يزيد بن معاوية ، وسميت بذلك نسبة إلى « حرة واقم » قرب المدينة . انظر هامش صفحة : ٢٩٣ من المتن من منهاج الاعتدال .

(٣) المتن من منهاج الاعتدال ص ٣٨٦ - ٣٨٧ .

ودافعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهجروا أوطانهم وقاسوا ألوان العذاب ، ومراة العيش استجابة للرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، لا يعقل أن يتصورهم يفترون ويكذبون على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهم الذين نشؤوا في رعايته ، وتخرجوا في جامعته ، ونهلوا من معينه ، وتأسوا بعمله ، فكانوا على جانب عظيم من التقى والورع والخشية ، لذلك ننفي إقدام الصحابة الكرام على الكذب على رسول الله .

وإن ما نقله بعض أهل الأهواء — من أن بعض الصحابة والتابعين كانوا يضعون في على عليه السلام الأخبار القبيحة التي تقتضى الظن فيه والبراءة منه ، إرضاء لمعاوية الذي ( جعل لهم على ذلك جُعلا يرغب في مثله فاختلفوا ما إرضاه . منهم : أبو هريرة ، وعمر بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ومن التابعين عروة بن الزبير <sup>(١)</sup> ) إن ما نقله هؤلاء وغيرهم لا يرقى إلى الصحة ، وتاريخ الصحابة ينفي هذه الادعاءات ويدحض مثل هذه المزاعم .

وإن الواقع التاريخي في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته ينفي كل افتراء على الصحابة في هذا الموضوع ، والصحابة أسمى بكثير من أن يخوضوا في الكذب والوضع ، وهم الذين سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواطن كثيرة قوله : « مَنْ تَعَمَّدَ عَلَى كَذِبٍ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » <sup>(٢)</sup> وقوله صلى الله عليه وسلم « إِنْ كَذَبَ عَلَى لَيْسَ ككَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ ،

(١) نقله ابن أبي الحديد عن شيخه أبي جعفر الإسكافي « انظر شرح نهج البلاغة طبعة بيروت ص ٤٦٧ ج ١ وقد ردنا رداً مفصلاً على هذا الادعاء في الفصل الثاني من ( أبو هريرة ) ، وانظر كتابنا « أبو هريرة راية الإسلام » .

(٢) أخرجه الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي وأخرج نحوه الإمام أحمد . انظر تمييز المرفوع عن الموضوع ص ٢ .





الثالثة في الحق ، وهي جرأة لم ترض لهم أن يسكتوا عن آباؤهم وأعر  
الناس إليهم إذا انحرفوا عن سواء السبيل ، ولم يكن يخفهم آنذاك سلطان  
الحاكم ، ولا نفوذ القوى ، بل كثيرا ما كانوا يعترضون على الأحكام  
والعلماء وغيرهم ، يبينون وجه الحق ، لا يخافون فيه لومة لائم .  
وإن التاريخ الإسلامي يمتاز بذلك الجيل الذي تمثل الإسلام ، وعمل به فكان  
قدوة حسنة للأجيال التالية ، وإن هذا كله ليدفع كل شبهة تخوم حول إيقاع  
الصحابة في نار الوضع<sup>(١)</sup> .

وكما نفينا عن الصحابة انغماسهم في الوضع ننفي عن كبار التابعين  
وعلمائهم ذلك أيضا ونقرر أنه إذا حصل الوضع في النصف الأول من  
القرن الهجري الأول ، فإنما صدر عن بعض المستهترين الجاهلين من طبقة  
التابعين وأتباع التابعين ، الذين حملتهم الخلافات السياسية والأهواء  
الشخصية على انتحال الكذب ، ووضع الأحاديث على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم . وفي هذا العصر - عصر التابعين - كان الوضع أقل من الوضع  
في عصر أتباع التابعين ، لكثرة الصحابة والتابعين الذين مارسوا السنة وبيتوا  
السقيم من الصحيح ، ولعدم نفشي التحال والكذب في الأمة ، قريبا من  
عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، إذ لا تزال متأثرة بتوجيهاته ، محافظة على  
وصاياه ، تعصبا التقوى والورع والخشية ، كل هذا خفف من انتشار الكذب  
والوضع ، إلى جانب أن دواعي الوضع وأسبابه كانت ضيقة محدودة في نشأتها  
الأولى ، ثم كثرت وازدادت فيما بعد .

(١) لقد سبق أن بينا أن الصحابة كانوا لا يكذبون في عهد الرسول وبعد وفاته في بحث  
( تلقى الصحابة السنة من الرسول الكريم ) صفحة : ٥٧ وكيف كانوا يصدق بعضهم بعضا ،  
واقطر المحدث الفاضل ص ٣٢ ب - ٣٣ : آ والمنع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ١٢ : آ  
( ١٣ - السنة )

ونرى الأحاديث الموضوعة قد ظهرت بكثرة في العراق ، حيث قامت  
أكثر الفن والحوادث في هذا الإقليم ، كما نشأت بذور الفرق الدينية فيه .  
وكادت ثقة المحدثين تنقد بلاء هذا القطر ، لولا قيام نقاد الحديث ورجاله  
وعلمائهم بالكشف عن الكذابين ، وبيان أحوالهم وتبصيرهم .

وقد اشتهرت العراق بالوضع حتى سميت « دار الضرب » تضرب فيها  
الأحاديث كما تضرب الدراهم . وكان أهل المدينة يتوقون أحاديثهم ، وكان  
مالك يقول : « نزلوا أحاديث أهل العراق منزلة أحاديث أهل الكتاب :  
لا تصدقونهم ولا تكذبونهم » . وقال له عبد الرحمن بن مهدي : يا أبا عبد الله ،  
سمعنا في بلدكم - ( المدينة ) - أربعائة حديث في أربعين يوماً . ونحن ( أي  
في العراق ) في يوم واحد نسمع هذا كله ، فقال له : يا عبد الرحمن « من أين  
لنا دار الضرب التي عندهم ؟ دار الضرب تضربون بالليل وتنفقون بالنهار »<sup>(١)</sup>  
وقال ابن شهاب : « يخرج الحديث من عندنا شبراً فيعود في العراق ذراعاً »<sup>(٢)</sup>  
وقال عبد الله بن عمرو بن العاص لجماعة من أهل العراق جاؤوا يسألونه أن يحدّثهم :  
« إن من أهل العراق قوماً يَكْذِبُونَ ويَكْذِبُونَ ويسخرون »<sup>(٣)</sup> .

• • •

## ثانياً - أسباب الوضع

ذكرت فيما سبق أن أسباب الوضع الرئيسية هي انقسام الأمة إلى أحزاب  
سياسية . اتخذت شكلاً دينياً ، وحاول كل حزب أن يدعم موقفه ويؤيد آراءه

(١) المتفق من منهاج السنة من ٨٨ ، ثم قال ابن تيمية بعد هذا : ( ومع هذا إنه كان في  
الكوفة وغيرها من الثقات الأكابر كثير - )

(٢) ضحى الإسلام من ١٥٢ ج ٢ .

(٣) طبقات ابن سعد من ١٢ قسم ٢ ج ٤

بوضع أحاديث على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم ازدادت الأسباب التي كان لها أثر بعيد في وضع الحديث ، وبجمل هذه الأسباب فيما يلي :

### ١ - الأمراض السياسية :

كان أول ما ظهر عقب فتنه أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه شيعة الإمام علي ، وحزب معاوية ، ثم ظهر الخوارج بعد وقعة صفين . . . وسنقتاول بإيجاز أثر كل حزب في وضع الحديث .

### (١) أثر الشيعة ومعهومهم في وضع الحديث :

قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة : « إن أصل الأكاذيب في أحاديث الفضائل كان من جهة الشيعة ، فإنهم وضعوا في مبدأ الأمر أحاديث مختلفة في صاحبهم ، حملهم على وضعها عداوة خصومهم . فلما رأت البكرية ما صنعت الشيعة وضعت لصاحبها أحاديث في مقابلة هذه الأحاديث (١) » .

ومما يؤسف له أن بعض أهل الأهواء وأعداء الإسلام اتخذوا التشيع ستاراً لتحقيق أهوائهم ، والوصول إلى مآربهم ، فكان كثير من الفتن يقوم باسمهم . فترك أهل البيت نكبات متوالية ، ذهب ضحيتها خيرة أبناء أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وأحفاده ، وسجل لهم التاريخ مآسي تنفطر لها القلوب . وتفسر لها الأبدان . كل ذلك بسبب استغلال أعداء الدين اسم أهل البيت ، وهؤلاء المستغلون هم الذين وضعوا الأحاديث في سبيل تأييد حركاتهم وشجعوا على وضعها (٢) :

(١) شرح نهج البلاغة ص ٢٦ - ٣ .

(٢) من هذا ما روى عن أبي أنس الحراني قال : قال المختار ( الثقف ) لرجل من أصحاب الحديث : « ضع لي حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم كأن كان بعده خليفة مطالباً له ستره ولده ، وهذه عشرة آلاف درهم وخلمة ومركوب وخدام فقال له الرجل : أما عن النبي صلى الله عليه وسلم » .

وإننا لا نتصور قط أن يوافق الحسن أو الحسين أو محمد بن الحنفية أو جعفر الصادق أو زيد بن علي وغيرهم من أهل البيت على الكذب على رسول الله جدم وهم على جانب عظيم من الورع والتقى والصفاء ، وإن أهل البيت لأرفع بكثير من أن يكذبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لهذا أحببت أن أبين من أول هذا البحث أن أهل البيت براء من هذا كله ، وإنما حمل إثم الوضع باسمهم من لف حولهم من شيعتهم ، وكثر الوضع ، وأسأؤوا إلى إمامهم على رضى الله عنه أكثر مما أحسنوا إليه بذلك ، قال أبو الفرج بن الجوزى : « فضائل على الصحيحة كثيرة ، غير أن الرافضة لا تفتح ، فوضعت له ما يضع ، لاما يرفع <sup>(١)</sup> » .

وقد كثر الوضع منهم حتى أساءوا إلى سمعة العراق ، وأصبح أهل المدينة يتوقون حديثهم ، ( وصار الأسر يشبهه على من لا يميز بين هذا وهذا « منزلة الرجل الغريب إذا دخل إلى بلد نصف أهله كذابون خوافون » فإنه يحترس منهم حتى يعرف الصدوق الثقة <sup>(٢)</sup> ) .. « وقال أحد أصحاب على رضى الله عنه : « قاتلهم الله أى علم أفسدوا <sup>(٣)</sup> » ، وقال عاصم الشعبي : « ما كُذِبَ على أحد في هذه الأمة ما كُذِبَ على على رضى الله عنه <sup>(٤)</sup> » ، ويقول ابن تيمية : « وكُذِبَ الرافضة مما يضرب به المثل <sup>(٥)</sup> » ، وقال ابن المبارك : « الدين لأهل الحديث ، والكلام والحيل لأهل الرأى » والكذب للرافضة <sup>(٦)</sup> » ، و « سئل

== عليه وسلم فلا ، ولكن اختر من حشمتي الصحابة ، وحطى من الثن ما شئت ، قال : من النبي صلى الله عليه وسلم أو كد » والكتاب عليه أشد . انظر الآلىء المصنوعة من ٢٤٨ ج ٢ نقله من ابن الجوزى .

(١) للتنقى من منهاج الاعتدال من ٤٨٠

(٢) المرجع السابق من ٨٨

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي من ٨٣ ج ١

(٤) تذكرة الحفاظ من ٧٧ ج ١

(٥ و ٦) للتنقى من منهاج الاعتدال من ٤٨٠ .

مالك رضى الله عنه عن الرافضة **»** فقال : لا تكلمهم ، ولا تروعهم ، فإنهم يكذبون <sup>(١)</sup> **»** ، وقال الشافعى : **»** لم أر أحدا أشهد بالزور من الرافضة <sup>(٢)</sup> **»** ، وقال يزيد بن هارون : **»** يكتب عن كل مبتدع — إذا لم يكن داعية — إلا الرافضة **»** فإنهم يكذبون <sup>(٣)</sup> **»** ، وقال حماد بن سلمة : **»** حدثني شيخ لهم تاب — يعنى الرافضة — قال : كنا إذا اجتمعنا ، فاستحسننا شيئا — جعلناه حديثا <sup>(٤)</sup> **»** .

وقد صنع الشيعة أحاديث كثيرة ، وحرفوا بعض الأحاديث حسب أهوائهم وفرقهم التي كانت تزاد يوما بعد يوم ، فوضعوا أحاديث في مناقب على رضى الله عنه ، وأخرى وضعوها في مثالب معاوية والأمويين **»** وكتب الموضوعات مخلوطة بأكاذيبهم ، وسنذكر بعض ما وضعوا على سبيل المثال **»** ونبين أثره في الأحزاب المعادية لهم .

وكان يهيم الشيعة إثبات وصية الرسول صلى الله عليه وسلم لعلى بالخلافة من بعده **»** فوضعوا كثيرا من الأحاديث في هذا ، منها : **»** وصي **»** وموضع سرى ، وخليفة فى أهلى ، وخير من أخلف بمدى — على <sup>(٥)</sup> **»** و **»** يا حلى ، أخصك بالنبوة ولا نبى بمدى <sup>(٦)</sup> **»** . **»** وإن لكل نبى وصيا ووارثا ، وإن وصي ووارثي على بن أبى طالب <sup>(٨)</sup> **»** وحديث **»** لما أن عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم أراه الله من

(١) للتنقي من منهاج الاعتدال ص ٢١ **»** وانظر الكفاية ص ١٢٦ .

(٢) للتنقي من منهاج الاعتدال ص ٢١ ، وانظر الكفاية ص ١٢٦ .

(٣) للتنقي من منهاج الاعتدال ص ٢٢ وانظر الجرح والتعديل ص ٢٨ قسم ج .

(٤) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ١٨ : ب والآلء للصنوعة ص ٢٤٨ ج ٢ .

(٥) اقوائد المجموعة فى الأحاديث للوضوعة ص ٣٦٩ .

(٦) الآلء للصنوعة ص ٣٢٣ ج ١ .

(٧) الآلء للصنوعة ص ٣ ج ١ .

المعجائب في كل سماء . فلما أصبح جعل يحدث الناس من عجائب ربه ، وكذبه من كذبه من أهل مكة ، وصدقه من صدقه ، فعند ذلك انقض نجم من السماء ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم في دار من وقع هذا النجم فهو خليفتي من بعدي ، وطلبوا ذلك النجم فوجدوه في دار علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال أهل مكة : ضل محمد وغوى ، وهوى أهل بيته . ومال إلى ابن عمه . فعند ذلك نزلت هذه السورة . والنجم إذا هوى . . . (١) » وحديث « خَلَقْتُ أَنَا وَعَلَى مِنْ نُورٍ » وكنا على عِصَمِ الْعَرْشِ . . . (٢) » واقتنوا في وضع الأحاديث كما يحبون ويهودون ، من ذلك « ستكون فتنة ، فإن أدركها أحد منكم فعليه بمحصلتين : كتاب الله وعلي بن أبي طالب . . . وهو خليفتي من بعدي (٣) » ، و « من لم يقل علي خير الناس فقد كفر » (٤) ، و « النظر إلى علي عبادة » (٥) ، و « حب علي يأكل السيئات كما تأكل النار الحطب » (٦) ، و « من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، ونوح في فهمه ، وإبراهيم في حكمه ، ويحيى في زهده ، وموسى في بطشه — فليَنظر إلى علي » (٧) ، و « من مات وفي قلبه بغض لعلي بن أبي طالب — فليمت يهوديا أو نصرانيا » (٨) ، وحديث « مثلي مثل شجرة ، أنا أصلها ، وعلي فرعها ، والحسن والحسين ثمرتها ، والشيعمة ورقها ، فأى شيء يخرج من الطيب إلا الطيب » (٩) ، وحديث : « من أحبني فليحب عليا ، ومن أبغض عليا

(١) الفوائد المجموعة في الأحاديث للوضوعة ص ٣٦٩ وأظهره في اللتقي من منهاج السنة ص ٤٢٦ وفي رواية « فهو الوصي من بعدي » واختراع أسطورة الوصي كانت من عند عبد الله بن سبأ أظفر هامش الصفحة ٣٠٧ من اللتقي من منهاج السنة .

(٣) الفوائد المجموعة ص ٣٤٥

(٢) الفوائد المجموعة ص ٣٤٢

(٥) المرجع السابق ص ٣٥٦

(٤) الفوائد المجموعة ص ٣٤٧

(٧) المرجع السابق ص ٣٦٧

(٦) المرجع السابق ص ٣٦٧

(٩) المرجع السابق ص ٣٧١

(٨) الفوائد المجموعة ص ٣٧٣

قد أنقضى ، ومن أنقضى قد أنقض الله . ومن أنقض الله أدخله الله النار<sup>(١)</sup> ، وحديث : « يا على ، إن الله غفر لك ولذريتك ولوالديك ولأهلك ولشيعتك ولحبي شيعتك »<sup>(٢)</sup> .

وإلى جانب هذا وضع الشيعة أخبارا بشعة تنال من أبي بكر وعمر وغيرهما يزعمون فيها إساءة هؤلاء الصحابة إلى على رضى الله عنه وأهله ، وفي هذا يقول ابن أبي الحديد : ( فأما الأمور الشيعة المستهجنة التى تذكرها الشيعة من إرسال قنفذ إلى بيت فاطمة . . . وأن عمر ضغطها بين الباب والجدار . . . وجعل فى عنق على جلايقاد به فكله لا أصل له عند أصحابنا ولا يشته أحد منهم . ولا رواه أهل الحديث ولا يعرفونه ، وإنما هو شيء تفرد الشيعة بنقله<sup>(٣)</sup> ) .

لقد رأى بعض الرضاة من الأحزاب الأخرى أن هذه الأحاديث تنقص أبا بكر وعمر وعثمان ومعاوية ، فوضعوا مقابلها أحاديث أخرى ترفع من شأن الشيخين ومعاوية ، من ذلك الحديث الموضوع : « لما خرج بى إلى السماء قلت : اللهم اجعل الخليفة من بعدى على بن أبى طالب » فارتجت السموات ، وهتف بى الملائكة من كل جانب ، يا محمد اقرأ وما تشاؤون إلا أن يشاء الله . قد شاء الله أن يكون من بعدك أبو بكر الصديق<sup>(٤)</sup> ، وما روى عن عبد الله بن جراد قال : « كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتى بفرس فركبه ثم قال : يركب هذا الفرس من يكون الخليفة بعدى » فركبه أبو بكر<sup>(٥)</sup> .

(٢) المرجع السابق ص ٢٨٤

(١) الفوائد المبهجة ص ٢٨٢

(٣) شرح نهج البلاغة ص ١٥٨ - ١٥٩ ج ١ (٤) تنزيه الصريفة للرفوعة ص ٢٤٥ ج ١

(٥) المصدر السابق ص ٢٤٦ ج ١



وحديث « أن أبا بكر قال للنبي صلى الله عليه وسلم : إني كنت معك في الصف الأول ، فكبرت وكبرت فاستفتحت بالحمد فقرأتها » فوسوس إلى شيء من الطهور فخرجت إلى باب المسجد ، فإذا أنا بهاتف يهتف بي وهو يقول : وراءك ، فالتفت ، فإذا أنا بقدح من ذهب مملوء ماء أبيص من الثلج وأعذب من الشهد ، وألين من الزبد ، عليه منديل أخضر مكتوب عليه لا إله إلا الله الصديق أبو بكر ، فأخذت المنديل فوضعت على منكمبي ، وتوضأت للصلاة وأسبغت الوضوء ، ورددت المنديل على القدح ، ولحقتك وأنت راكم الركعة الأولى فتممت صلاتي معك يا رسول الله ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أشير يا أبا بكر ، الذي وضأت للصلاة جبريل ، والذي منذلك ميكائيل ، والذي مسك ركبتي حتى لحقت الصلاة إسماعيل <sup>(١)</sup> .

وحديث « إن الله جعل أبا بكر خليفتي على دين الله ووحيه ، فاسموا له تفلحوا ، وأطيعوه ترشدوا <sup>(٢)</sup> » ، وحديث « خرج بي إلى السماء ، فامررت بسمايلا ولا وجدت فيها إسمي مكتوباً بمحمد رسول الله ، وأبو بكر الصديق من خلفي <sup>(٣)</sup> » ، وحديث « إن الله في السماء يكره أن يخطأ أبو بكر الصديق <sup>(٤)</sup> » ، وحديث « لما أسرى بي رأيت في السماء خيلاً موقوفة مسرجة ملجمة . . . رؤوسها من الياقوت الأحمر . . . فوات أجنعة ، فقلت : لمن هذه ؟ فقال جبريل : هذه لحجى أبي بكر وعمر ، يزورون الله عليها يوم القيامة <sup>(٥)</sup> » ، وحديث عن

(١) الفوائد المجموعة ص ٣٣٠ ، وقد روى نحو هذا لعل بن أبي طالب وفيه : ذكر الدليل والمنديل ، والسكل كغيب موضوع . انظر للموائد المجموعة ص ٣٣١

(٢) للمرجع السابق ص ٣٣٢

(٣) الفوائد المجموعة ص ٣٣٣

(٤) المرجع السابق ص ٣٣٥

(٥) تنزيه العربة للرفوعة ص ٣٤٧ ج ١ والفوائد المجموعة ص ٣٣٧

عبد الله بن أبي أوفى « رأيت النبي صلى الله عليه وسلم متكئاً على علي » وإذا أبو بكر وعمر أقبلًا ، فقال : يا أبا الحسن أحبهما فحبهما تدخل الجنة <sup>(١)</sup> » ، وحديث « إن في السماء الدنيا ثمانين ألف ملك يستغفرون الله لمن أحب أبو بكر وعمر ، وفي السماء الثانية ثمانون ألف ملك يلعنون من أبغض أبو بكر وعمر <sup>(٢)</sup> » ، وحديث « ما في الجنة شجرة إلا مكتوب على كل ورقة منها لا إله إلا الله ، محمد رسول الله » أبو بكر الصديق وعمر الفاروق ، وعثمان ذو النورين <sup>(٣)</sup> » .

ووضع بعض الكذابين من حزب معاوية بعض الأحاديث ، منها « أن جماعة من بني هاشم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحول الكتابة من معاوية » فنزل الوحي باختياره <sup>(٤)</sup> » ، ووضعوا أحاديث مطولة في كتابته آية الكرسي وغيرها « ذكرتها كتب الموضوعات ، منها « أنه صلى الله عليه وسلم أخذ القلم من يد علي فدفعه إلى معاوية <sup>(٥)</sup> » ، و « الأعتاء عند الله ثلاثة : أنا وجبريل ومعاوية <sup>(٦)</sup> » . وحديث « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال معاوية سهما وقال : خذ هذا السهم حتى تلقاني به في الجنة <sup>(٧)</sup> » ، وما روى عن ابن عباس أنه « جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم بورقة آسن أخضر مكتوب عليها : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، حب معاوية فرض على عبادي <sup>(٨)</sup> » .

(١) تنزيه الشريعة للرخصة ص ٣٤٧ ج ١ والفوائد المجموعة ص ٣٣٨

(٢) الفوائد المجموعة ص ٣٣٨ (٣) المرجع السابق ص ٣٤٢

(٤) الفوائد المجموعة ص ٤٠٣ وانظر تنزيه الشريعة للرخصة ص ١٩ ج ٢ ذكره بطوله .

(٥) الفوائد المجموعة ص ٤٠٣

(٦) تنزيه الشريعة للرخصة ص ٤ ونحوه في ص ٦ ج ٢

(٧) تنزيه الشريعة ص ٦ ج ٢

(٨) المرجع السابق ص ٢١ ج ٢

وحرف الشيعة حديث « اللهم اركسهما في القعر ركة » اللهم دعهما إلى النار دعا<sup>(١)</sup> في أنه قيل في معاوية وعمر بن العاص حين كانا يتغنيان ، والواقع أنهما لم يفعلا شيئاً من هذا ، إنما قيل هذا في معاوية بن رافع وعمر بن رافعة ابن التابوت ، وحرف الراوى الأسماء .

ووضع بعضُ المخرضين من أتباع حزب معاوية « . . . ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : يا أبا هريرة « إن في جهنم كلاباً زرق الأعين » على أعرافها شعر كأمثال أذنان الخيل ، لو أذن الله تعالى لكل منها أن تبلع السموات السبع في لقمة واحدة لما ن ذلك عليه ، تسلط يوم القيامة على من لمن معاوية بن أبي سفيان<sup>(٢)</sup> » .

وأمثال هذه الأحاديث كثيرة ، كلها من صيغة الأحزاب المتناوئة ، التي حاولت أن تدعم بها موقفها ، وترفع من قدر أصحابها وزعمائها ، وكان يوسع هؤلاء الابتعاد عن الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتفين بما للصحابة من فضائل ثابتة ، ولكن الموى ساق بعضهم إلى ذلك والجهل أعمى قلوب بعضهم .

وقد رأى بعض ذوى النيات الحسنة ما كان من هذه الأحزاب ، وما دار بينهم من طعون مختلفة تناولت الصحابة « واتقصتهم وكانت تقضى على فضائلهم ، فدفعهم حبهم للصحابة جميعاً إلى وضع أحاديث تذكر فضلهم ، وترفع من شأنهم ، وتبين أنه لا فرق بين الخلفاء الأربعة ، وقد ظن هؤلاء — بحسن نيتهم — أنهم يضلون خيراً » لأنهم يمتنعون بوضع هذه الأحاديث اللعن التي

(١) تحفة العريفة ص ١٦ ج ٢ ، والفتوح المجموعة ص ٤٠٧ .

(٢) تحفة العريفة للزرقعة ص ٢٢ ج ٢ .

كان يتبادله أتباع كل محابي ، ويقطعون دابر الشتم والسباب فيجمعون أمر الأمة  
وكانهم لم يعلموا أنهم يفتشون على رسول الله الكذب . ومن ذلك حديث :  
« إن الله أمرني أن أخذ أبا بكر والدا ، وعمر مشيرا ، وعثمان سندا ، وأنت  
يا علي ظهيرا . أنتم أربعة » قد أخذ الله لكم الميثاق في أم الكتاب ، لا يحكم  
إلا مؤمن نقي ، ولا ينفقكم إلا منافق مسيء ، أنتم خلفاء نبوتي ، وعهد ذمتي <sup>(١)</sup> ،  
حديث « ينادى مناد يوم القيامة من تحت العرش : أين أصحاب محمد ! فيؤتى  
بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم <sup>(٢)</sup> » ، و « أبو بكر وزيرى ، والقائم  
في أمتى من بعدى ، وعمر حبيبي ينطق على لسانى » وأنا من عثمان وعثمان منى ،  
وعلى أخى وصاحب لوائى <sup>(٣)</sup> » ، و « أبو بكر أوزن أمتى وأرحمها ، وعمر بن الخطاب  
خير أمتى وأكملها ، وعثمان بن عفان أحيى أمتى وأعدلها ، وعلي بن أبى طالب  
ولى أمتى وأوسمها » وعبد الله بن مسعود أمين أمتى وأوصلها ، وأبو ذر أزهد  
أمتى وأرقها ، وأبو الدرداء أعدل أمتى وأرحمها » ومعاوية بن أبى سفيان أحلم  
أمتى وأجودها <sup>(٤)</sup> » ، و « من شتم الصديق فإنه زنديق ، ومن شتم عمر فأواه  
سقر ، ومن شتم عثمان فخصمه الرحمن ، ومن شتم عليا فخصمه النبي صلى الله عليه  
 وآله وسلم <sup>(٥)</sup> » ومن حديث طويل : « .. ثم قال - رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم : ألا لعنة الله على مبغضى أبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي <sup>(٦)</sup> » .  
وإذا رجعنا إلى كتب الموضوعات رأينا أن الشيعة قد أسرفوا في الوضع  
أكثر من غيرهم .

(١ و ٢) الفوائد المجموعة ص ٣٨٤ .

(٣) المرجع السابق ص ٣٨٦ .

(٤) الفوائد المجموعة ص ٤٠٩ .

(٥) المرجع السابق ص ٣٣٩ .

(٦) المرجع السابق ص ٣٣٨ .

## (ب) الخواارج والحديث :

لم نعلم في المراجع القريبة منا على ما يدل على وضع الخواارج للحديث ،  
أو على اعتمادهم على ذلك لدعم موقفهم وإثبات دعواهم ، اللهم إلا ما ذكر عن  
ابن لميعة قال : سمعت شيخنا من الخواارج تاب ورجع ، وهو يقول : « إن هذه  
الأحاديث دين ، فانظروا عن تأخذون دينكم ، فإننا كنا إذا هربنا أسرا صيرناه  
حديثاً <sup>(١)</sup> » . وما رواه عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم قال : « قال لي رجل  
من الخواارج : إن هذا الحديث دين ، فانظروا عن تأخذون دينكم ، إنا كنا إذا  
هربنا أسرا جعلناه في حديث <sup>(٢)</sup> » . وما رواه السيوطي : « روى عن شيخ  
خارجي أنه قال : إن هذه الأحاديث دين ، فانظروا عن تأخذون دينكم ، فإننا  
كنا إذا هربنا أسرا صيرناه حديثاً <sup>(٣)</sup> » .

هذه أخبار ثلاثة بمعنى واحد ، وطرق مختلفة ، تدل على وضع الخواارج  
لحديث . إلا أننا لم نجد دليلاً يثبت عليهم هذا بين الأحاديث الموضوعة ، وربما  
كان عدم كذبهم هذا لاعتقادهم أن مرتكب الكبيرة كافر ، والكذب  
من الكبائر .

وهناك أدلة كثيرة على أنهم أصدق من نقل الحديث . ومن هذا ما قاله  
ابن تيمية للرافضة في الرد عليهم : « ونحن نعلم أن الخواارج شر منكم ، ومع هذا  
فما تقدر أن يرميهم بالكذب ، لأننا جربناهم ، فوجدناهم يتحرون الصدق لهم

(١) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ١٨ : ب وانظر المدخل للمعجم ص ١٩

(٢) الحديث الفاصل بين الراوى والراوى ص ٨٣ : أ

(٣) الآلة للصنوعة ص ٢٤٨ - ٢

وعليهم<sup>(١)</sup> ، كما قال أيضا : « ومن تأمل كتب الجرح والتعديل رأى المعروف عند مصنفها بالكذب في الشيعة أكثر منهم في جميع الطوائف » والخوارج مع مروقهم من الدين فهم من أصدق الناس حتى قيل إن حديثهم من أصح الحديث<sup>(٢)</sup> . وقال أبو داود « ليس في أصحاب الأهواء أصح حديثا من الخوارج<sup>(٣)</sup> » .

لا بد لنا بعد هذا من مخرج لما روى عنهم من الكذب ، فالأخبار الأولى تدل على وقوع الوضع منهم ، باعتراف أحد شيوخهم ، إلا أننا لم نعرف هذا الشيخ إلا وقد روى الخطيب عن حماد بن سلمة<sup>(٤)</sup> نحو حديث ابن لهيعة عن (شيخ من الرافضة) ، في نفس الصفحة التي روى فيها خبر ابن لهيعة ، فيمكن أن يحمل على أنه خطأ من الكاتب أو الراوى . وإذا فرضنا أنه خطأ ، فما موقفنا من الخبرين الآخرين اللذين لا يميل إلى تسرب الخطأ إليهما ؟ إلا أن الأخبار التي تدل على صدقهم تعارض هذه الروايات ، والبحث لا يؤدي إلى دليل يدين الخوارج بالوضع فلا بد من حل تلك الأخبار على وهم الراوى : أن « الشيخ » خارجي ، وهو ليس كذلك . وأرجح من هذا أن الخبرين ضعيفان بلهالة « الشيخ » .

وأما ما روى عن عبد الرحمن بن مهدي : أن الخوارج والزنادقة قد وضعوا هذا الحديث « إذا أتاكم عن حديث فاعرضوه على كتاب الله فإن وافق كتاب الله فأنأقته » . . . — فقد فند الدكتور مصطفى السباعي هذا القول ، وبين أنه

(١) المتفق من منهاج الاعتدال ص ٨٠

(٢) المرجع السابق ص ٢

(٣) الكفاية ص ١٣٠

(٤) الجائع لأخلاق الراوى وآداب السماع ص ١٨ : ب

من وضع الزنادقة<sup>(١)</sup> . وهكذا ثبت أن الخوارج لم ينفسوا في حماة الوضع .  
لما عرف عنهم من الورع والتقوى .

## ٢ — أعمدة الإسلام ( الزنادقة ) :

لقد قوضت دولة الإسلام دولتي كسرى وقيصر ، وقضت على عروش  
الملوك والأمراء الذين كانوا يحكمون الشعوب الخاضعة لهم ، يذيقونها العذاب  
ويستنزفون خيراتها ، ويسترقون أبناءها ، وكان حول هؤلاء الحكام طبقة من  
الخواص والمستغلين ، الذين يفيدون من وراء أولئك الملوك والأمراء ، وكانت  
لهم وسائلهم الخاصة في استغلال رعاياهم ، فعندما انتشر الإسلام ، وغالط  
قلوب الأمم المظلومة ، والشعوب المظلومة على أسرها من قبل رعاياها — تذوق  
هؤلاء نعمة الحرية ، وشعروا بالكرامة الإنسانية ، في حين أفانت السلطة  
من يد الحكام ، وخسروا مناصبهم ، وضاعت تلك المنافع التي كانوا ينالونها  
باستغلال أبناء الشعب ، الذي عرف قيمة الحياة بعد أن حطم قيود الظلم باعتناق  
الإسلام ، ولم يرق الوضع الجديد أولئك المتسلطين ، فأضرموا الحقد والكيد  
للإسلام والمسلمين ، ولم يستطيعوا أن يحققوا آمالهم بقوة السيف ، اقوة الدولة  
الإسلامية ، فراحوا ينفرون المسلمين من العقيدة الجديدة ، بدس الأباطيل  
والأكاذيب السخيفة على رسول الله ، فأصدين من وراء ذلك إبعاد الناس عن  
الإسلام ، الذي حاولوا أن يصوره أشم الصور في عقائده وعباداته وأفكاره ،  
وظهر هؤلاء بمظاهر مختلفة ، ونجت أسماء فرق متعددة ، إلا أنهم لم يوفقوا إلى

(١) انظر السنة ومكانها في التشريع الإسلامي من ٩٧ .

ما أرادوا . وباءت محاولاتهم بالفشل أمام قوة الإسلام ، وسمو مقاصده .  
وصفاء عقيدته

وسند كرامته موزنة بما صنعوه ليضلوا أتباع الدين . وينفروا منه من  
يحب اعتناقه ، فن ذلك . ما رووه : « أن نفرا من اليهود أتوا الرسول صلى الله  
عليه وسلم فقالوا من يحمل العرش ؟ فقال : تحمله الهوام بقرونها . والحجرة التي  
في السماء من عرقهم ، قالوا : نشهد أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم » (١) .  
قال أبو القاسم البلخي : « هذا والله تقول ، وقد أجمع المسلمون على أن الذين  
يحملون العرش ملائكة » (٢) ، وحديث « عن النبي صلى الله عليه وسلم :  
الحجرة التي في السماء عرق الأنبياء التي تحت العرش » (٣) . وقال أبو القاسم :  
« وما يستعجز أن يروى مثل هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا من  
لا يبالي بدينه » . ومتى قال المسلمون إن تحت العرش أنبياء ؟ وهل يجوز أن يكون  
هذا إلا من سيس الزنادقة ليقبحوا الإسلام (٤) ؟ ، وحديث : « قيل :  
يا رسول الله ، مم ربنا ؟ قال : من ماء مرور ، لا من أرض ولا سماء . خلق  
خيلا فأجراها ، ففرقت ، فخلق نفسه من ذلك العرق » (٥) . إنه لا يضع مثل هذه  
الأحاديث مسلم ولا عاقل !

وإن هؤلاء لأشد ضررا وبلاء على الإسلام من غيرهم ، فقد كان منهم من  
يفتحش في الكذب والافتراء ، ومن هؤلاء عبد الكريم بن أبي العوجاء ، الذي  
اعترف قبل أن تضرب عنقه بوضعه الحديث ، فقال : « والله لقد وضعت فيكم

(١) و ٢ و ٣ ( ) قبول الأخبار ص ١٤

(٥) تنزيه الشريعة المرفوعة ص ١٣٤ ج ١



أربعة آلاف حديث ، أحرم فيها الحلال ، وأحل فيها الحرام<sup>(١)</sup> » وقال المهدي : « أقر عندي رجل من الزنادقة أنه وضع أربعائة حديث ، فهي تجول في أيدي الناس<sup>(٢)</sup> » وقال حماد بن زيد : « وضعت الزنادقة على رسول الله صلى الله عليه وسلم إثني عشر ألف حديث ، بثوها في الناس<sup>(٣)</sup> » ، وفي رواية قال : « وضعت الزنادقة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة عشر ألف حديث<sup>(٤)</sup> » .

إلا أن هذه الأحاديث لم تخف على رجال هذا العلم ، فبينوها وتبعوها الكاذبين الذين وضموها .

### ٣ — التفرفة العنصرية والتمصيب للقبيلة والبلد والاعمام :

اعتمد الأمويون في إدارة دولتهم وتسيير أمورها على العرب خاصة ، وتمصّب بعضهم للعرب والعربية ، وربما نظر بعض العرب إلى المسلمين من العناصر الأخرى نظرة لا توافق روح الإسلام ، حتى إن طبقة الموالي « وهم المسلمون من غير العرب » شعرت بهذه العنصرية ، فكانوا يحاولون المساواة بينهم وبين العرب وانهزوا أكثر الاضطرابات والحركات الثورية فانضموا إليها في سبيل تحقيق ذلك ،<sup>(٥)</sup>

(١) اللآلئ المستنوعة ص ٢٤٨ ج ٢ . وعبد الكريم هذا خال من بن زائدة الشيباني لمروفي وقد أضر ضرب هبة محمد بن سليمان بن علي أمير مكة وقال القحسبي في الميزان : أمير البصرة ، انظر توضيح الأفكار ص ٧٥ ج ٢ ، وانظر ميزان الاعتدال ص ١٤٤ ج ٢ .

(٢) الكفاية ص ٤٣١ ، واللآلئ المستنوعة ص ٢٤٨ ج ٢ .

(٣) مقدمة الشهيد لابن عبد البر ص ١٢ ، والكفاية ص ٤٣١ .

(٤) تدريب الراوي ص ١٨٦ وتوضيح الأفكار ص ٧٥ ج ٢ . وذكر عنه أربعة آلاف ، انظر اللآلئ المستنوعة ص ٢٤٨ ج ٢ ، وأظن أنه خطأ مطبع أو خطأ من الراوي .

(٥) انظر تاريخ الإسلام لـ دكتور حسن إبراهيم حسن ص ٣٤٢ ج ١ .

وإلى جانب هذا كانوا يبادلون العرب الاعترار والفخار ، فحلمهم هذا على وضع أحاديث ترفع من قدرهم ، وتبين فضائلهم ، ومن ذلك حديث : « إن كلام الذين حول العرش بالفارسية ، وإن الله إذا أوحى أمراً فيه لين أوحاه بالفارسية » وإذا أوحى أمراً فيه شدة أوحاه بالعربية<sup>(١)</sup> » فوضع مقابله حديث « أبغض الكلام إلى الله الفارسية ، وكلام الشياطين الخوزية ، وكلام أهل النار البخارية » وكلام أهل الجنة العربية<sup>(٢)</sup> ، وحديث : « دعوني من السودان إنما الأسود لبطنه وفرجه<sup>(٣)</sup> » .

ومنتشأ وضع الأحاديث في فضائل بعض القبائل العربية يرجع - في غالب ظني - إلى إثارة تلك المصيبة القبلية التي ظهرت في الدولة الأموية عقب وفاة يزيد بن معاوية<sup>(٤)</sup> .

وكما وضعت أحاديث في الجنس والقبيلة والفة وضعت أحاديث في تفضيل البلدان والأئمة ، وأظن أن انتقال مركز إدارة الدولة الإسلامية من بلد إلى آخر كان له أثر كبير في دفع بعض المتحمسين إلى وضع الأحاديث في فضائل بلدانهم أو أئمتهم .

وعما لا شك فيه أن التمسب للأئمة لم يظهر إلا في القرن الثالث الهجري . ولم تبد هذه الظاهرة إلا من الأتباع الجاهلين ، فوضعت أحاديث كثيرة في فضائل البلدان منها : « أربع مدائن من مدن الجنة في الدنيا : مكة ، والمدينة ،

(١) تنزيه الشريعة المرفوعة ص ١٣٦ ج ١

(٢) تنزيه الشريعة المرفوعة ص ١٣٧ ج ١

(٣) المرجع السابق ص ٣١ ج ١

(٤) انظر تاريخ الإسلام لدكتور حسن إبراهيم حسن ص ٣٣٧ ج ١

وبيت المقدس ، ودمشق<sup>(١)</sup> ... « وفي الأئمة حديث : « يكون في أمتي رجل يقال له محمد بن إدريس أضر على أمتي من إبليس ، ويكون في أمتي رجل يقال له أبو حنيفة هو سراج أمتي<sup>(٢)</sup> » ، و « سيأتي من بعدى رجل يقال له النعمان ابن ثابت ويكنى أبا حنيفة ، ليحيين دين الله وسنتي على يديه<sup>(٣)</sup> » .

#### ٤ - القصاص :

ظهرت حلقات القصاصين والوعاظ في أواخر عهد الخلافة الراشدة<sup>(٤)</sup> ، وكثرت هذه الحلقات فيما بعد في مختلف مساجد الأقطار الإسلامية<sup>(٥)</sup> ، وكان بعض القصاص لا يهيمه إلا أن يجتمع الناس عليه ، فيضع لهم ما يرضيهم من الأحاديث التي تستثير نفوسهم ، وتحرك عواطفهم ، وقد كان معظم البلاء من هذا الصنف الذي يكذب على رسول<sup>(٦)</sup> الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يرى في ذلك إثماً ولا بهتاناً .

ومما يؤسف له أن هؤلاء القصاص - على تعاملهم وكذبهم على رسول الله

(١) نزهة القلبية المرفوعة ص ٤٨ ج ٢ .

(٢ و ٣) المرجع السابق ص ٣٠ ج ٢ .

(٤) استشار تميم الفارسي - صحابي مشهور - عمر رضي الله عنه ليقص على الناس فأبى عليه ولم يسمع له انظار ص ١٨ : ب من تميز الرفوع من الموضوع . ومن نافع عن ابن عمر أنه لم يقص على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا على عهد أبي بكر ولا عمر ولا عثمان وإنما قص حين وقت الفتنة انظر كتاب العلم للقدمي ص ٥٢ ، وانظر ذكر أخبار أسبهان ص ١٣٦ ج ١ ، طبع ليدن سنة ١٩٣١ .

(٥) انظر المخطط القرطبي ص ٢٤٦ و ٢٥٦ ج ٢ حيث يذكر بعض القصاص والمساجد

التي كانوا يقصون فيها ، وكذلك البيان والبيان ص ٣٦٨ ج ١ .

(٦) انظر الآلة للصنعة ص ٢٤٩ ج ٢ .

صلى الله عليه وسلم — قد وجدوا آذاننا تسمع لهم وتصدقهم وتدافع عنهم ، وكان هؤلاء من جهة العامة التي لا يهتمها البحث والتقصي .

وعما وضعه القصاص حديث : « إن في الجنة شجرة يخرج من أعلاها الحلل ، ومن أسفلها خيل بلق من ذهب مسرجة ملجمة بالدر والياقوت » لا تروث ولا تبول « ذوات أجنحة ، فيجلس عليها أولياء الله فخطير بهم حيث شاءوا » (١) .

وقد قاوم رجال الحديث القصاص ، وبينوا كذبهم ، فلقوا من أتباعهم الإنكار والأذى ، وفي ذلك حوادث طريفة منها : أن الشعبي أنكر على أحد القصاص في بلاد الشام . فقامت عليه العامة تضربه ، ولم يدعه أتباع القاص حتى قال الشعبي برأى شيخهم نجاة بنفسه (٢) .

وكان رجال الحديث ينهون طلابهم وإخوانهم عن مجالسة القصاص . من ذلك ما رواه عاصم قال : « كنا فأتى أبا عبد الرحمن السلي ونحن غلة أيفاع » فكان يقول لنا : لا تجالسوا القصاص غير أبي الأحوص . وإياكم وشقيقا ، قال وكان شقيق هذا يرى رأى الخوارج وليس بأب وائل (٣) .

وكان بعض هؤلاء القصاص شحاذين يضحون من الحديث ما يرغب الناس في الإحسان إليهم والمغطف عليهم . من هذا ما روى ابن الجوزي باسناده إلى أبي جعفر بن محمد الطيالسي ، قال : « صلى أحمد بن حنبل ويحيى بن معين في مسجد الرصافة ، فقام بين أيديهم قاص فقال : « حدثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين » قالوا حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قال لا إله إلا الله خلق الله من كل كلمة طيرا منقاره من ذهب ،

(١) تنزيه الشريعة المرفوعة ص ٣٧٨ ج ٢

(٢) انظر تمييز المرفوع عن الموضوع ص ١٦ : ب ، والجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ص ١٠٠ ج ١

ورثه من مرجان ١١ وأخذ في قصة نحو من عشرين ورقة ، فجعل أحد بن حنبل ينظر إلى يحيى بن معين ، وجعل يحيى بن معين ينظر إلى أحد ، فقال له : حدثه بهذا ١ ١ فيقول : والله ما سمعت هذا إلا الساعة ، فلما فرغ من قصصه وأخذ العطيات ، ثم قعد ينتظر بقيتها ، قال له يحيى بن معين بيده : تعال ١ فجاء متوهما لنوال ، فقال له يحيى : من حدثك بهذا الحديث ١ ١ فقال أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ١ فقال : أنا يحيى بن معين ١ وهذا أحمد ابن حنبل ١ ما سمعنا بهذا قط في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ١ فقال : لم أزل أسمع أن يحيى بن معين أحق ١ ما تحققت هذا إلا الساعة ١ كأن ليس فيها يحيى بن معين وأحمد بن حنبل غيركما ؟ وقد كتبت عن سبعة عشر أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ١ فوضع أحمد كفه على وجهه ١ وقال : دعه يقوم ١ فقام كالمستهزئ بهما ١ ١ ١

وكان من هؤلاء القصاص المتكسبين من يحفظون أسانيد مشهورة ، يكررونها كالبيضاء ويلصقون بها ما يضمنون من الأحاديث العجيبة بكل وقاحة وصفاقة وجه ١ كما فعل القاص المذكور مع أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ، وكما فعل قاص آخر حكى عنه أبو حاتم البستي جملة وكذبه ، قال أبو حاتم : دخلت مسجدا ، فقام بعد الصلاة شاب فقال : « حدثنا أبو خليفة : حدثنا أبو الوليد عن شعبة عن قتادة عن أنس ١ وذكر حديثا ، قال أبو حاتم : ١ فلما فرغ دعوته ، قلت : رأيت أبا خليفة ؟ قال : لا ، قلت : كيف تروى عنه ولم تره ١ فقال : إن المناقشة معنا من قلة المروءة ١ أنا أحفظ هذا الإسناد ،

(١) باحث الحديث من ٩٣ - ٩٤ ، والجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع من ١٤٩

١٤٩ - ١٥٠ : ب ، وتغيير المرفوع من الموضوع من ١٦ : ب ، وتوضيح الأفكار من ٧٦ - ٧٧ : ب

فمكلماً سمعت حديثاً ضمته إلى هذا الإسناد (١) .

وقد بين أيوب السخيتاني أثر القصاص في إفساد الحديث فقال : ما أفند على الناس حديثهم إلا القصاص وقال أيضاً : ما أمانت العلم إلا القصاص (٢) .  
والأحاديث التي وضعها القصاص في القرن الأول قليلة ، ازدادت فيما بعد . وقد كشف عنها رجال هذا العلم وبينوا واضعها وتبعوم حتى تميز الصحيح من الباطل .

### ٥ - الرغبة في الخير مع الجهل بالدين :

يفت فيما تقدم أن بعض ما حدث من الفتن ، وما ترتب عليه من ظهور الفرق والأحزاب السياسية والدينية ، قد دفع هذه الأحزاب إلى وضع الأحاديث لتأييد مذاهبهم ، ورفع شأن زعمائهم . والحط من قيمة خصومهم ، وقد ظهر لمر هذا بعض الصالحين والزهاد والعباد الذين ساءم هذا الإنشاق وتفرقة الأمة ، فوضعوا الأحاديث يقرّبون فيها بين المتخاصمين ويرفعون قدر زعمائهم جميعاً ، ومع الزمن ساء هؤلاء أن يروا إنشغال الناس بالدنيا عن الآخرة ، فوضعوا أحاديث في الترهيب والترغيب حسبة لله (٣) ، وقد حملهم جهلهم بالدين

(١) الباعث الحديث ص ٦٣ .

(٢) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ١٤٧ : ب .

(٣) ومن هنا ما يرويه علي بن الحسين أن جرير بن عبد الواحد روى أن عبد الله بن السور كان يضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يضع إلا ما فيه أدب أو زهد ، فيقال له في ذلك فيقول : إن فيه أجراً . . . انظر ص ٧ - ٨ فيقول الأخبار . وعبد الله بن السور هو نفسه أبو جعفر المدائني الهاشمي الذي أرسل من رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاماً =

على استغاة ما سوت لهم أنفسهم ليرغبوا الناس في صالح الأعمال ، وكان هذه البروة من الأحاديث النبوية التي لا يدرك البيان وصفها — لم تشف صدورهم ، ولم ترو ظلمهم . فراحوا يضعون الأكاذيب على رسول الله ، وإذا ما ذكروا بقوله صلى الله عليه وسلم « مَنْ كَذَبَ عَلَىَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » قالوا : نحن ما كذبتنا عليه ، إنما كذبتنا له <sup>(١)</sup> . ومن الغريب والمؤسف أن صلاحهم خلع العامة ، فكانوا يصدقونهم ويثقون بهم ، فكان خطرهم شديداً على الدين <sup>(٢)</sup> ، بل هم أعظم ضرراً من غيرهم ، لما عرفوا به من الصلاح والورع والزهد ، الذي لا يتصور معه العاصي إقدام مثل هؤلاء الصالحين على الكذب ، وفي هذا يروى محمد بن يحيى بن سعيد القطان عن أبيه قوله : « لم نر الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث <sup>(٣)</sup> . » وقال أبو عاصم النبيل : « ما رأيت الصالح يكذب في شيء أكثر من الحديث <sup>(٤)</sup> » ، وفي رواية عن يحيى بن سعيد القطان : « ما رأيت الكذب في أحد أكثر منه فيمن ينسب إلى الخير والزهد <sup>(٥)</sup> » .

وعما وضعه الصالحون أحاديث فضائل السور . وفي هذا يروى الحاكم بسنده

== حقا ليس من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتمل الناس في الغماء ونحوه . انظر أيضا قبول الأخبار من ١٥ . وعبد الله بن المسور هذا هو الذي يروى عنه خالد بن أبي كريمة انظر ترجمته في ميزان الإعتدال من ٧٨ ج ٢ ترجمة (٥٦٣) وذكر الإمام مسلم هذا في صحيحه : انظر مسلم هجر النورى من ١٠٧ ج ١ .

(١) انظر اختصار علوم الحديث من ٨٦

(٢) انظر تنزيه الراوى من ١٨٤

(٣) صحيح مسلم هجر النورى من ٩٤ ج ١ ، ونحوه في مقدمة التعميد من ١٤ : آ ، وفي

الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع من ١٥٩ : آ

(٤) الحديث الفاسل من ٨٣ : آ

(٥) الآلء للصنوعة من ٢٤٨ ج ٢

إلى أبي عمار المروزي أنه قيل لأبي عصمة نوح بن أبي مريم : « من أين لك ،  
عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة وليس عند أصحاب عكرمة  
هذا » فقال : إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن ، واشتغلوا بفقهِ أبي حنيفة ،  
ومغازي ابن إسحاق » فوضعت هذا الحديث حصة<sup>(١)</sup> ، وقال ابن مهدي  
لميسرة بن عبد ربه : « من أين جئت بهذه الأحاديث : من قرأ كذا فله كذا »  
قال : وضعتها أرغب الناس فيها<sup>(٢)</sup> ، وقال أبو عبد الله النهاوندي لغلام خليل  
— هو أحمد بن محمد بن غالب الباهلي — : « ما هذه الرقائق التي تحدث بها ؟  
قال : « وضعتها ليرقق بها قلوب العامة »<sup>(٣)</sup> . وقد كان مشهوراً بزهد حتى  
عرف زاهد بغداد ، وقد غلقت أسواق بغداد لموته<sup>(٤)</sup> ، وحمل في تابوت إلى  
البصرة . وكان يحفظ علماً كثيراً ، ومع هذا لم يحمل عنه العلماء وبينوا أمره  
وأمر غيره .

## ٦ — الموقوفات المذهبية والكنهية :

وكما دعم أتباع الأحزاب السياسية آراءهم وأحزابهم بوضع الأحاديث ،  
وضع أتباع المذاهب الفقهية والكلامية أحاديث لتأييد مذاهبهم ؛ من هذا  
ما روى أنه قيل لـ محمد بن عكاشة الكرماني : إن قوما يرضون أيديهم في  
الركوع وفي الرفع منه ، فقال : حدثنا المسيب بن واضح . . . عن أنس مرفوعاً

(١ و ٥) تدريب الراوي ص ١٨٤ ، والآله المصنوعة ص ٢٤٨ ج ١

(٢) ميزان الإعتدال ص ٦٦ - ٦٧ ج ١ ، وتدريب الراوي ص ١٨٥ والآله المصنوعة

ص ٢٤٨ ج ٢ .

(٤) كانت وفاته في رجب من سنة ( ٢٧٥ هـ ) . انظر ميزان الإعتدال ص ٦٧ ج ١



« من رفع يديه في الركوع فلا صلاة له <sup>(١)</sup> » ، وحديث : « كل ما في السموات والأرض وما بينهما فهو مخلوق غير الله والقرآن ، وذلك أنه كلامه منه بدأ وإليه يعود » وسيجي أقوام من أمتي يقولون القرآن مخلوق ، فمن قاله منهم فقد كفر بالله العظيم ، وطلعت امرأته من ساعته ، لأنه لا ينبغي للمؤمن أن تكون تحت كافر إلا أن تكون سبقتة بالقول <sup>(٢)</sup> » وعلائم الوضع ظاهرة جليلة في تعليلاته وركاكة لفظه .

ومن هذا ما رواه زهير بن معاوية قال أخبرنا محرز أبو رجاء - وكان يرى رأى القدر فتاب منه - فقال : لا ترووا عن أحد من أهل القدر شيئاً ، فوالله لقد كنا نضع الأحاديث ندخل بها الناس في القدر نحتسب بها . ولقد أدخلت أربعة آلاف من الناس . قال زهير : فقلت له : كيف تصنع بمن أدخلتهم ؟ قال : ها أنا ذا أخرجهم الأول فالأول <sup>(٣)</sup> .

## ٧ - التقرب من الخطأ وأسباب أخرى :

لم يذكر أحد - فيما اطلمت - أن أحداً من رجال الحديث أو غيرهم تقرب من خلفاء بني أمية وأمرائهم بوضع ما يرضى مبولهم من الحديث « اللهم إلا ما اتهم به الشيعة بعض الصحابة والتابعين في ذلك ، وقد رددنا هذا في الفصل

(١) تدريب الراوي ص ١٨١ ، والبايع الحديث ص ٩٠ وقال فيه من الحاكم : فهذا مع كونه كتاباً من أحسن الكتب ، فإن الرواية عن الزهري بهذا السد بالغة مبلغ القطع بانبات الرفع عند الركوع وعند الاحتفال . وهي في الأصل وسائر كتب الحديث آخذ من لسان الميزان ص ٢٨٨ - ٢٨٩ ج ٥ .

(٢) نزهة القلوب المرفوعة ص ١٣٤ ج ١ .

(٣) الجرح والتعديل ص ٣٢ ج ١ وفيه ( هوذا ) وما أنبت أصوب .

الثاني من «أبي هريرة»، وطبيعي أن يتقرب بعض المرائين إلى الطبقة الحاكمة بوضع ما يرضيهم من الحديث، وقد حدث هذا فعلا في عهد العباسيين. فقد أسند الحاكم «عن هارون بن أبي عبيد الله عن أبيه قال: قال المهدي ألا ترى ما يقول لي مقاتل؟ قال: إن شئت وضعت لك أحاديث في العباس، قلت لا حاجة لي فيها»<sup>(١)</sup>.

وقد كذب غياث بن إبراهيم للمهدي في حديث «لا سبق إلا في نصل أو خف أو حافر». فزاد فيه أو جناح حين رآه يلعب بالحمام، فتركها المهدي بعد ذلك، وأمر بذبحها، بعد أن أعطاه عشرة آلاف درهم، وقال فيه بعد أن ولي «أشهد على قفاك أنه قفا كذاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم»<sup>(٢)</sup>. وإن هذا الإنكار من المهدي لا يكفي، بل كان عليه ألا يعطيه عشرة آلاف درهم من أموال المسلمين، لكذبه على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأن يمنعه من هذا ويزجره ويحبسه إذا لم يشأ أن يقتله<sup>(٣)</sup>.

وهناك أسباب أخرى بينها رجال الحديث، وضربوا لها الأمثال، مثال ذلك ما أسنده الحاكم عن سيف بن عمر التميمي، قال: كنت عند سعد ابن طريف، فجاء ابنه من الكتاب يبكي. فقال: مالك؟ قال: ضربني المعلم. قال: لأخزينهم اليوم. حدثني عكرمة عن ابن عباس مرفوعا: مملو صبيانكم

(١) تدريب الراوي ص ١٨٧ والباث الحديث ص ٩٤ وأبو عبيد الله هو وزير للمهدي.

(٢) للدخل ص ٢٠ - ٢١ والباث الحديث ص ٩٤، وتدريب الراوي ص ١٨٧، وتوضيح الأنكار ص ٧٦ - ٧٧.

(٣) راجع السنة ومكانتها في التفرع الإسلامي ص ١٠٤ فقد كتب أستاذنا الدكتور السامري كلمة طيبة جريئة لما كان اتساع الحلقاء والأمراء مع الرعايا من أثر سيء في الدين.

شراركم « أقلهم رحمة لليتيم ، وأغلظهم على المسكين »<sup>(١)</sup> . وحديث : « خير تجارتكم البر ، وخير أعمالكم الخرز »<sup>(٢)</sup> ، و « من سيادة المراء خفة عارضيه »<sup>(٣)</sup> ، و « الناس أكفاء إلا حائك أو حجام »<sup>(٤)</sup> .

ومن المواضيع من جعل الأسانيد المشهورة للحكم القديمة . وللأقوال المعسولة . ومنهم من وضع الحديث للإغراب ليُقصدوا بالطلب لما عندهم من غريب الحديث ، وهؤلاء من جهال أهل الحديث ، بل من المتطفلين على الحديث النبوي وعلمائه ، ومنهم من وضع الأحاديث في أصناف معينة من المآكل لترويجها ، أو في مهن خاصة للرفع من قدرها .. وفي غير هذا وذاك ، وقد بين العلماء جميع هذا ، ووضعوا قواعد علمية دقيقة لحفظ الحديث .

---

(١) انظر تدریب الراوی ص ١٨٠ - ١٨١ ، والباث الحثیث ص ٨٩ حيث قال : وسعد بن طارق هذا « قال فيه ابن مین : « لا یصل لأحد أن یروی عنه » وقال ابن حبان : « كان یضع الحديث » وروای القصة عنه سیف بن عمر ، قال فيه الحاکم : آثم بالزندقة وهو فی الروایة ساقط » .

(٢ و ٣ و ٤) قبول الأخبار ص ٢١ وانظر فی المدخل ص ٢٤ بعض ما وضعه الکنزاییون فی الشهوات والنفات .

## الفصل الثاني

### جهود الصحابة التابعين أنباغهم في مقاومة الوضع

كاد الوضاهون يسبون إلى الدين لساء خطيرة ، ويشوهون بكذبهم وجه الإسلام ، ويدخلون في تعاليمه ما ليس منه ، لولا عناية الله عز وجل الذي حفظ الإسلام من التحريف والتبديل ، وصان كلام نبيه صلى الله عليه وسلم عن أن يكون مطية لأهل الأهواء ، فقيض للأمة رجالاً أمناء مخلصين ، قاوموا الوضاهين وتبعوهم ، وماروا الباطل من الصحيح . فلو لا الجهود التي بذلها الصحابة والتابعون وعلماء الأمة من بعدهم لاشتبه على كثير من الناس بعض أمور دينهم . لكثرة ما اختلقه الكذبة الوضاهون ، ونسبوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم زوراً وبهتاناً . وإن المنصف لا يسه إلا أن يقف أجلاً واكهاراً لجهود علماء الأمة التي بذلوها — منذ عصر الصحابة إلى أن تم تدوين السنة — في تنقيح السنة الشريفة وتطهيرها عما أدخلته فيها يد الوضع ، وإن المرء ليزداد إعجاباً بتلك القواعد العلمية الدقيقة التي طبقها العلماء ، وبذلك المنهج الخاص الذي اتبعوه في سبيل الحفاظ على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولندرك قيمة مجتهدهم ودراسهم وصبرهم وتتبعهم إزاء تلك الكثرة من الأحاديث الموضوعة ، التي يصعب استقصاؤها وحصرها — يكفيها لهذا أن نعلم أنه قد وضع أعداء الإسلام بشهادة حماد بن زيد أربعة عشر ألف حديث ، وأن عبد الكريم بن أبي العوجاء اعترف بوضع أربعة آلاف حديث . وأقر محرز أبو رجاء القدرى الثائب بأنهم وضعوا أحاديث في القدر أدخلت أربعة آلاف

إنسان فيه « وغير هؤلاء كثيرون ، فكانت مهمة العلماء شاقة لما يحف بها من الحذر ، وما يترتب عليها من الآثار الجلية في الدين والدنيا ، وبفضل الله ورحمته ذلت تلك الصعوبات على أيدي جهازة الأمة ، الذين شهد بعلمهم وفصلهم وحسن منهجهم ودقة قواعدهم علماء المشرق والمغرب ، وحفظت السنة من عبث العابثين وتأويل المفسرين ، وتحريف الجاهلين المضلين ، وصدق ابن المبارك حين قيل له : هذه الأحاديث الموضوعة ؟ قال نعيش لها الجهازة « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون <sup>(١)</sup> » .

ونستعرض الآن ما بذله علماء الأمة في سبيل حفظ الحديث الشريف ، فقد بحثوا في كل ما يتعلق بالحديث النبوي رواية ودراية ، وخطوا خطوات جلية كفت سلامة السنة من العبث ، ونحن نلخصها فيما يلي :

### أولا - التزام الإسناد :

لم يكن المسلمون في صدر الإسلام - منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى فتنة عثمان - يكذب بعضهم بعضا ، بل كانت الثقة تملأ صدورهم ، والإيمان يصر قلوبهم ، حتى إذا ما وقعت الفتنة ، وتكونت الفرق والأحزاب « وبدأ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم » يتخذ مطية لأهل الأهواء - وقف الصحابة والتابعون من هذه الظاهرة وقفة قوية للحفاظ على الحديث الشريف ، وأصبحوا يشددون في طلب الإسناد من الرواة ، والنزوم في الحديث « لأن السند للخبر كالنسب للرء » ، ويخبرنا الإمام محمد بن سيرين عن ذلك فيقول : « لم يكونوا يسألون عن الإسناد ، فلما وقعت الفتنة قالوا اسموا

(١) تدريب الراوي ص ١٨٤ والكفاية ص ٣٧ ، والجرح والحمد ص ١٨ ج ١ وروى عن عبد الرحمن بن مهدي نحو هذا في توضيح الافكار ص ٧٩ ج ٢ والآية : الحجر -

لها رجالكم . فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم . وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم (١) .

وهذا لا يدل على أن الصحابة والتابعين لم يكونوا يسندون الأحاديث قبل الفتنة بل كان بعضهم يسند ما يروى تارة ولا يسنده أخرى ، لأنهم كانوا على جانب كبير من الصدق والأمانة والاخلاص . وهناك أمثلة واضحة تبين اسناد الصحابة للروايات قبل الفتنة ، من هذا ما حدث به على رضى الله ﷻ البراء بن عازب « أن فاطمة أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرها أن تحمل ، فحلت ونضحت البيت بنضوح (٢) » . وكان أبو أيوب الأنصاري يحدث عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يسمعه من رسول الله عليه الصلاة والسلام (٣) . وقد حدث الصحابة بعضهم عن بعض .

وخلاصة القول أن المسلمين قبل الفتنة لم يلتزموا الإسناد دائماً لما كانوا عليه من الصدق والأمانة ، علماً بأن الاسناد لم يكن طارئاً وجديداً على العرب بعد الإسلام . بل عرفوه قبل الإسلام ، وكانوا أحياناً يسندون القصص والاشعار في الجاهلية (٤) . وإنما التزم هذا التثبت في الاسناد بعد الفتنة في عهد صفار الصحابة وكبار التابعين ، وفي هذا يروى الامام مسلم بسنده المتصل عن

(١) صحيح مسلم بفتح التوى ص ٨٤ ج ١ وصنن الفارسي ص ١١٢ ج ١ ومحمد بن سيرين تابعي جليل ولد سنة ٢٣ هـ وتوفى سنة ١١٠ هـ انظر ترجمته في الباب الخامس من هذه الرسالة .

(٢) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ١٨٢ : ب

(٣) انظر البداية والنهاية ص ١٠٩ ج ٨ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٦ ج ٢

(٤) وقد ينتهي الإسناد إلى الشاعر أو إلى راويه . ولم يكن للزام الإسناد للتصل دائماً بل من النادر ، أما الإسناد المرسل فهو أكثر و « يكاد يكون ملتزماً في رواية الأدب التزاماً لا إخلال فيه » انظر : مصادر الشعر الجاهلي ص ٢٥٨ .

مجاهد قال : « جاء بشير العدوي<sup>(١)</sup> إلى ابن عباس ، فجعل يحدث ويقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه ، ولا ينظر إليه ، فقال : يا ابن عباس ، مالي لا أراك تسمع لحديثي ، أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسمع » فقال ابن عباس : إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلاً يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتدرته أبصارنا ، وأصغينا إليه بأذاننا ، فلما ركب الناس الصعب والذلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف<sup>(٢)</sup> » . وفي رواية عن طاوس « فجعل - بشير - يحدثه فقال له ابن عباس : عد لحديث كذا وكذا ، فعاد له ، ثم حدثه ، فقال له : عد لحديث كذا وكذا ، فعاد له ، فقال له : ما أدرى أعرفت حديثي كله وأنكرت هذا أم أنكرت حديثي كله وعرفت هذا » فقال له ابن عباس : إنا كنا نحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ لم يكن يُكذّب عليه ، فلما ركب الناس الصعب والذلول تركنا الحديث عنه<sup>(٣)</sup> » ، وكان بعدهم التابعون يسألون عن الإسناد ويلتزمونه ، ومن هذا ما يرويه ابن عبد البر عن الشعبي عن الربيع بن خثيم قال : « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت ، وهو على كل شيء قدير ، عشر مرات كن له كعتق رقاب أو رقبة » قال الشعبي فقلت للربيع بن خثيم : من حدثك بهذا الحديث ؟ فقال : عمرو بن ميمون الأودي فقلت عمرو بن ميمون ؟ فقلت : من حدثك بهذا الحديث ؟ فقال : عبد الرحمن بن أبي ليلى . فقلت ابن أبي ليلى فقلت : من

(١) هو بشير - مضافاً - ابن كعب بن أبي الحيرة العدوي « أبو أيوب البصري ثقة ، مخضرم من الطبقة الثانية » ، وفاته قبل سنة مائة من الهجرة . انظر تهريب التهذيب ص ١٠٤ ج ١

(٢) صحيح مسلم شرح النووي ص ٨١ ج ١

(٣) صحيح مسلم شرح النووي ص ٨٠ ج ١

حدثك ۱ قال : أبو أيوب الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> .  
قال يحيى بن سعيد : ۱ وهذا أول ما قُتس عن الإسناد <sup>(٢)</sup> .

وقال أبو العالمة : « كُنَّا نَسْمَعُ الرِّوَايَةَ بِالْبَصْرَةِ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ۱ فَا رَضِينَا حَتَّى رَحَلْنَا إِلَيْهِمْ ۱ فَسَمِعْنَاهَا مِنْ أَفْوَاهِهِمْ <sup>(٣)</sup> ۱ وَكَانَ التَّابِعُونَ وَأَتْبَاعُهُمْ يَتَوَصَّوْنَ بِطَلَبِ الْإِسْنَادِ ، قَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ : ۱ إِذَا حَدَّثَكَ رَجُلٌ بِحَدِيثٍ فَقُلْ عَنْ هَذَا <sup>(٤)</sup> ؟ ۱ ، وَكَانَ الزَّهْرِيُّ إِذَا حَدَّثَ أَتَى بِالْإِسْنَادِ وَيَقُولُ : « لَا يَصْلَحُ أَنْ يُرْفَى السَّطْحُ إِلَّا بِدَرَجَةٍ <sup>(٥)</sup> » ، وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ ۱ « مَا ذَهَابَ الْعِلْمُ إِلَّا ذَهَابَ الْإِسْنَادُ <sup>(٦)</sup> » ، وَقَالَ سَفْيَانُ الثَّوْرِيُّ : ۱ الْإِسْنَادُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ سِلَاحٌ فَبَأَى شَيْءٌ يُقَاتِلُ <sup>(٧)</sup> ؟ » ، وَيَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ۱ الْإِسْنَادُ مِنَ الدِّينِ ۱ وَلَوْلَا الْإِسْنَادُ لَقَالَ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ <sup>(٨)</sup> ۱ وَعَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : « بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْقَوَائِمُ يَعْنِي الْإِسْنَادُ <sup>(٩)</sup> » .

وقد اتقن التابعون الإسناد وبرزوا فيه كما برزوا في غيره من علوم الحديث وفي هذا يقول أبو داود الطيالسي : « وجدنا الحديث عند أربعة : الزهري ، وقتادة ۱ وأبي إسحاق ، والأعمش ، فكان قتادة أعلمهم بالاختلاف ، والزهري

(١) مقدمة التمهيد لابن عبد البر ص ١٤ : ب ، وتقل المحدثات ص ٢٠ : آ

(٢) المحدثات ص ٢٠ : آ

(٣) مقدمة التمهيد ص ١٥ : آ ونحوه في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ص ١٦٨ : ب

(٤) الجرح والتمديد ص ٣٤ : ١

(٥) للرجع السابق ص ١٦ : ١

(٦) مقدمة التمهيد ص ١٥ : ب

(٧) شرف أصحاب الحديث ص ٨٠ : ب مخطوط دار الكتب المصرية ضمن مجموعة برقم

(ب — ٢٣٧٣٦) وعن مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق ص ٣٩ : ۱ .

(٨) صحيح مسلم بفتح الزوى ص ٨٧ : ١

(٩) المرجع السابق ص ٨٨ : ١



أعلمهم بالإسناد . وأبو اسحاق أعلمهم بحديث علي وابن مسعود ، وكان عند الأعمش من كل هذا . (١) .

وأصبح الإسناد أمراً بديهياً مسلماً به عند العامة والخاصة ، ويظهر هذا فيما يرويه الأصبغ فيقول : « حضرت ابن عيينة وأتاه أعرابي فقال : كيف أصبح الشيخ رحمه الله » فقال سفيان : بخير محمد الله ، قال : ما تقول في امرأة من الحاج حاضت قبل أن تطوف بالبيت ؟ فقال : تفعل ما يفعل الحاج غير أنها لا تطوف بالبيت ، فقال : هل من قدوة ؟ قال : نعم . عائشة حاضت قبل أن تطوف بالبيت ، فأمرها النبي صلى الله عليه وسلم أن تفعل ما يفعل الحاج غير الطواف ، قال هل من بلاغ عنها ؟ قال نعم حدثني عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة بذلك . قال الأعرابي : لقد استسمنت القدرة ، وأحسنت البلاغ ، والله لك بالرشاد (٢) . وقال المدائني سمع أعرابي رجلاً يتحدث بأحاديث غير مسندة فقال : لِمَ ترسلها بلا أزمة ولا خطم (٣) ؟ .

ولا يطن فيما قرأناه من التزام التابعين للإسناد المتصل ماروي عن بعض التابعين من المراسيل ، لأن هناك روايات تؤكد أن التابعي كان يذكر من حدثه عندما يسأل عن الإسناد ، ومن هذا ما يرويه ابن عبد البر بإسناده المتصل عن مالك بن أنس قال : « كنا نجلس إلى الزهري وإلى محمد بن المنكدر فيقول الزهري : قال ابن عمر كذا وكذا ، فإذا كان بعد ذلك جلسنا إليه فقلنا له : الذي ذكرت عن ابن عمر من أخبرك به ؟ قال : ابنه سالم . وقال حبيب بن الشهيد : قال لي محمد بن سيرين : سل الحسن عن سمع حديث العقيقة ، فسأته ، فقال :

(١) تذكرة الحفاظ ص ١٠٨ ج ١

(٢) الكفاية ص ٤٠٤

(٣) الجلام لأخلاق الراوي وآداب السامع ، نسخة الإسكندرية ص ١٦٤ : ب .

من صمرة . قال أبو عمر ( ابن عبد البر ) : فهكذا مراسيل الثقات . إذا سئلوا أحادوا على الثقات . وقال سليمان الأعمش : قلت لإبراهيم : إذا حدثني حديثاً فأسنده ، ■ ل : إذا قلت : عن عبد الله يعني ابن مسعود فأعلم أنه عن غير واحد ( ٤٤ ) ، وإذا سميت أحدا فهو الذي سميت ( ١ ) .

ومن هنا يتبين لنا أن أكثر من أرسلوا الحديث كانوا على جانب كبير من العلم ، وكانوا يعرفون السند . وإنما لم يذكره اختصاراً . ويظهر لنا هذا فيما روى عن حماد بن سلمة قال : « كنا ، أنى قتادة فيقول : بلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وبلغنا عن عمر ، وبلغنا عن علي ، ولا يكاد يسند ، فلما قدم حماد بن أبي سليمان البصرة جعل يقول : حدثنا إبراهيم وفلان وفلان . فبالغ قتادة ذلك ، فجعل يقول : سألت مطرفاً . وسألت سعيد بن المسيب ، وحدث أس بن مالك ، فأخبر بالإسناد ( ٢ ) » ، ولم يكونوا يسألونه عن السند لثقة القوم به ، ويدل على هذا ما رواه ابن سعد عن معمر قال : « كنا نجالس قتادة ونحن أحدث . فنسأل عن السند ، فيقول مشيخة حوله : مه ، إن أبا الخطاب سند ، فيكسرونا عن ذلك ( ٣ ) » .

ويقول شعبه : « كنت أجالس قتادة ، فيذكر الشيء فأقول : كيف إسناده . فيقول المشيخة الذين حوله . إن قتادة سند ، فأسكت ، فسكت أكثر بحاسته ، فربما ذكر الشيء فأذكره ، فمرف مكاني ، ثم كان بعد يسند لي ( ٤ ) » .

وهكذا نرى أن الإسناد المتصل كان قد أخذ نصيبه من العناية والإهتمام

( ١ ) مقدمة التمهيد لابن عبد البر ص ١٠ ، وإبراهيم هو ابن يزيد النخعي .

( ٢ ) طبقات ابن سعد ص ٧ قدم ■ ج ٢ .

( ٣ ) للرجح السابق ص ■ قدم ٢ ج ٢ .

( ٤ ) مقدمة المرح والتعديل ص ١٦٦ .

في عهد التابعين حتى أصبح من واجب الحديث أن يبين نسب ما يروى .  
وقد شبه بعضهم الحديث من غير إسناد بالبيت بلا سقف ولا دعائم ، ونظموه  
في قولهم :

والمعلم إن فاته إسناده مسنده كالبيت ليس له سقف ولا طنب<sup>(١)</sup>

وكان الحديث بإسناده الحديث يرفع العهدة عن نفسه ، ويطلب إلى صحة  
ما ينقل عند ما ينتهي سنده المتصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup>.

### ثانياً: مضاعفة النشاط العلمي والتثبت في الحديث :

من نعم الله عز وجل على المسلمين أن انبث الصحابة في الأمصار والبلدان ،  
وكتب بعضهم طول العمر ليساهموا في حفظ السنة الحميدة إثر الفتنة ، وبعد  
ظهور الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان طلاب العلم يسمعون

#### (١) الحديث المتصل من ٢٢ : آ

(٢) وثبت هنا كلمة لككتور صادم الدين الأسد عن مراد الترام الإسناده المتصل في رواية  
الحديث : يقول : « ويبدو لنا أن مراد الترام الإسناده المتصل في رواية الحديث إلى أمرين : أمر  
داخلي ، وآخر خارجي ، أما الداخلي فينبه من نفس الراوي ، ومصدره شعوره بالتعرج الديني ، وذلك  
أنه ينقل كلاماً من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم « وهو ألقى قال في حديثه المشهور :  
« من كذب على فليتبوأ مقعده من النار » وفي الإسناده المتصل ما يجعل الحديث يطلب إلى أن  
غيره من شيوخه وشيوخ شيوخه « ثم التابعين والصحابة — يشتركون معه في تحمل تبعه ههنا  
الحديث ونقله « وأنه لا يستغل وحده بحمل هذا العبء ، وأن تبعه لا تصدو النقل الأميز لما  
سمعه من شيخ ثقة ثبت .

وأما الأمر الخارجي ، فترجعه إلى سامعي الحديث من الحديث ، وذلك أن الحديث يتضمن جزءاً  
كبيراً من السنة « أو هو السنة كلها ، وهو من أجل ذلك مصدر من مصادر التعرّيج الإسلامي .  
بل إنه هو المصدر الثاني الذي يلي في القيمة كتاب الله ، فذلك كان من التدقيق والتحقيق ، وما  
يمت الطمأنينة في قوس التابعين ، وروحهم لإيهم بالثقة في حديث الحديث — أن يصل بين  
عصره وعصر الرسول الكريم بلغة متصلة من الرواة الحديثين ، كما يشهد أنه سمعه من قبله  
حتى يصل الإسناده إلى الصحابة فالرسول . مصادر الثمر الجاهلي من ٢٥٨ - ٢٥٩ .

من الصحابة ، وإذا ما سمعوا من غيرهم أسرعوا إلى من عندهم من أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام ليتأكدوا عما سمعوا ، فكانوا يبينون لهم الفث من السمين ، من هذا ما فعل ابن عباس مع ابن أبي مليسكة « قل ابن أبي مليسكة : كتبت إلى ابن عباس أسأله أن يكتب لي كتاباً ويخفي عني <sup>(١)</sup> . فقال : ولد ناصح أنا أختار له الأمور إختياراً وأخفي عنه . قل : فدعا بقاء على فجعل يكتب منه أشياء ويمر به الشيء فيقول والله ما قضى بهذا على إلا أن يكون ضل <sup>(٢)</sup> » .

وكان كثير من طلاب العلم يرحلون إلى الصحابة « يقطعون الليالي والقفار ، للتأكد من حديث سمعوه من تابعي عندهم » وهذا معنى قول أبي العالمة السابق : كنا نسمع الرواية عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبصرة فلم نرض حتى ركبنا إلى المدينة فسمعناها من أفواههم . بل إن الصحابة رحل بعضهم إلى بعض في سبيل هذا ، فقد ارتحل أبو أيوب إلى عقبة بن عامر في مصر <sup>(٣)</sup> ورحل جابر بن عبد الله إلى عبد الله بن أنيس في حديث <sup>(٤)</sup> ، وغير هؤلاء ممن سبق ذكرهم .

وأما التابعون وأتباعهم فقد كانوا على نطاق واسع من التنقل والارتحال في سبيل تحمل الحديث عن التفات ومذاكرة الأحاديث ، فهناك من ارتحل

(١) يخفي عن أي يكتم عن أشياء ولا يكتبها - انظر صحيح مسلم بشرح النووي ص ٨٠ ج ١ ، وامله كان يخفي عنه ما لا يثق بصحته .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ص ٨٢ ج ١ .

(٣) انظر جامع بيان العلم ص ٩٣ ج ١ .

(٤) انظر الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ١٦٨ : ب ، وجامع بيان العلم ص ٩٣ .

ج ١ ، وتهذيب التهذيب ص ١٤٩ - ١٥٠ ج ٥ .

إلى أبي الدرداء الحديث عنده في دمشق<sup>(١)</sup> ، كما رحل ابن شهاب إلى الشام إلى عطاء بن يزيد وابن محيرز وابن جيوه ، ورحل يحيى بن أبي كثير إلى المدينة للقاء من بها من أولاد الصحابة ، ورحل محمد بن سيرين إلى السكوفة لباتي عبيدة وعلقمة وعبد الرحمن بن أبي ليلى ، ورحل الأوزاعي إلى يحيى بن أبي كثير بالإسامة ودخل البصرة ، كما رحل سفيان الثوري إلى ابن<sup>(٢)</sup> . . . . . وقال سعيد بن المسيب : « إن كنت لأسير الليالي والأيام في طلب الحديث الواحد<sup>(٣)</sup> » وعن الزهري عن ابن المسيب « إن كنت لأسير ثلاثاً في الحديث الواحد<sup>(٤)</sup> » .

وقد كان مسروق كثير الرحلة في طلب الحديث ومذاكرته<sup>(٥)</sup> ، وحدث الشعبي بحديث ثم قال لسامعه : « خذها بغير شيء ، قد كان الرجل يرحل فيما دونها إلى المدينة<sup>(٦)</sup> » .

وكثيراً ما كان التابعون وأتباعهم يتذاكرون الحديث ، فيأخذون ما عرفوا ويتركون ما أنكروا ، قال الإمام الأوزاعي « كنا نسمع الحديث فنعرضه على أصحابنا كما يعرض الدرهم الزيف ، على الصيارفة فما عرفوا منه أخذناه ، وما تركوا تركناه<sup>(٧)</sup> » وكانوا دائماً يرجعون إلى من يثقون به ، فإذا ما اختلف سعيد وأبو

(١) انظر الجرح والتعديل ص ١٢ - ١

(٢) انظر الحديث الفاصل ص ٣١ : آ

(٣) جامع بيان العلم ص ٩٤ - ١ ، وتذكرة الحفاظ ص ٥٢ - ١ ونحوه في الجامع لأخلاق

الرأوى ص ١٦٩ : آ .

(٤) الحديث الفاصل ص ٢٨ : ب

(٥) انظر جامع بيان العلم وفضله ص ٩٤ - ١

(٦) جامع بيان العلم وفضله ص ٩٢ ونحوه في ٩٣ - ١ - ٩٤ - ١

(٧) الجرح والتعديل ص ٢١ - ١ والحديث الفاصل ص ٦٤ : آ

حلال وشعبة في قنادة رجعوا إلى هشام الدستوائي<sup>(١)</sup>، وإذا اختلفت شعبة وسفيان الثوري قالوا: «أذهبنا إلى الميزان مسمر»<sup>(٢)</sup>. وعن الأعمش قال: «كان إبراهيم النخعي صيرفيا في الحديث، وكنت أسمع من الرجال فأجعل طريق علي، فأعرض عليه ما سمعت». وكنت آتي زيد بن وهب وضرباه في الحديث في الشهر مرة والمرتين، وكان الذي لا أكاد أغبه إبراهيم النخعي»<sup>(٣)</sup>.

وكان أئمة الحديث في هذا العصر على جانب عظيم من الوهم والاطلاع. فقد كانوا يحفظون الصحيح والضعيف والموضوع حتى لا يختلط عليهم الحديث. وليبرزوا الحديث من الطيب. وفي هذا يقول الإمام سفيان الثوري: «إني لأروى الحديث على ثلاثة أوجه». أسمع الحديث من الرجل أنخذه ديننا، وأسمع من الرجل أفف حديثه. وأسمع من الرجل لا أعيا بحديثه وأحب معرفته»<sup>(٤)</sup>. ويروى لنا أبو بكر بن الأثرم: «أن أحمد بن حنبل رأى يحيى بن معين بصعاه في زاوية». وهو يكتب صحيفة مسمر عن أبان عن أنس، فإذا طلع عليه إنسان

---

(١) انظر المحدث الفاضل ص ٧٦: آ وسعيد أرجح أنه ابن أبي صدقة البصري من الطبقة السادسة، وأبو حلال هو محمد بن سليم الرازي بصرى من الطبقة السادسة مات سنة ١٦٧ هـ، وشعبة هو ابن الحجاج الإمام المشهور من الطبقة السابعة توفي سنة ١٦٠ هـ، وحشام الدستوائي هو ابن عبد الله حافظ مشهور من كبار الطبقة السابعة. توفي سنة ١٥٤ هـ وله (٧٨) سنة. انظر تفصيل تراجمهم في تهذيب التهذيب.

(٢) المحدث الفاضل ص ٧٥ ب وسفيان هو ابن سعيد الثوري أبو عبد الله الكوفي أمير المؤمنين في الحديث. إمام حجة من رؤوس الطبقة السابعة، كان آية في الحفظ توفي سنة (١٦١ هـ) وله أربع وستون سنة. تهذيب التهذيب ص ١١١ - ١١٥ ج. وانظر طبقات ابن سعد ص ٢٥٧ ج ٦، ومسمر هو ابن كندام الهلالي العامري، أبو سلة الكوفي. كان آية في الحفظ ثقة من الطبقة السابعة توفي سنة (١٥٢ هـ). تهذيب التهذيب ص ١١٣ ج ١.

(٣) الجرح والتعديل ص ١٧ ج ١، انظر ترجمة إبراهيم النخعي في الباب الخامس من هذا الكتاب.

(٤) الكفاية ص ٤٠٢، وانظر الكامل لابن عدي ص ٢ ج ١ وعنه إني لأكت الحديث على ثلاثة وجوه... انظر الجامع لأخلاق الراوي ص ١٥٧ ب.

كتبه ، فقال له أحمد بن حنبل : تكتب صحيفة معمر عن أبان عن أنس وتعلم أنها موضوعة . فلو قل لك قائل : إنك تتكلم في أبان ثم تكتب حديثه على الوجه . فقال : رحك الله يا أبا عبد الله ، أكتب هذه الصحيفة عن عبد الرزاق عن معمر على الوجه فأحفظها كلها . وأعلم أنها موضوعة حتى لا ينجى بهدم إنسان فيحصل بدل أبان ثابتاً ، ويروى بها عن معمر عن ثابت عن أنس بن مالك ، فأقول له : كذبت إنما هي عن معمر عن أبان لا عن ثابت <sup>(١)</sup> .

### ثالثاً : تتبع الكذبة :

إلى جانب احتياط العلماء وتثبتهم في قبول الأخبار كان بعضهم يحاربون الكذابين علانية ويمنونهم من التحديث ، ويستعدون عليهم السلطان . فقد كان عامر الشعبي « يمر بأبي صالح صاحب التفسير ، فيأخذه بأذنه ويقول : ويحك ! كيف تفسر القرآن وأنت لا تحسن أن تقرأ <sup>(٢)</sup> . » وقال الشافعي : « لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق ، كان ينجى إلى الرجل فيقول : لا نحدث وإلا استعديت عليك السلطان <sup>(٣)</sup> . » . وقد كان شعبة شديداً على الكذابين . قال عبد الملك بن إبراهيم الجدي الثقة المأمون : « رأيت شعبة مفضباً مبادراً فقلت : « مه يا أبا بظلام ، فأراني طينة <sup>(٤)</sup> في يده وقال : أستعدى على جعفر

(١) الجامع لأخلاق الراوى ص ١٥٧ : ب .

(٢) قبول الأخبار ص ٤٢ ، وفيه أن أبا صالح اعترف للكلبي بأن كل ما حدثه كان كذبا .

(٣) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ١٤٩ : آ .

(٤) هكذا في الأصل . والطينة واحدة الطين وهو الوحل ، ولعل الراوى أراد بها ( البنية )

بفتح الهمزة وكسر الباء واحدة اللبن التي يبنى بها الجدار ، ولعله قال ذلك باعتبار أصلها .

ابن الزبير يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup>. « وفي رواية ■ على هذا  
يعني جعفر بن الزبير ■ وضع على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعائة  
حديث كذب<sup>(٢)</sup> . »

وعن حماد بن زيد قال : « كلنا شعبة أنا وعباد بن عباد وجرير بن حازم في  
رجل ، قلنا : لو كفت عنه ■ قال : فسكاته لان ■ وأجابنا ، قال : فذهبت يوماً  
أريد الجملة ، فإذا شعبة ينادي من خافي فقال : « ذلك الذي قلت لي فيه لا أراه  
يسعى<sup>(٣)</sup> . » وكان شعبة يفعل هذا كله حسبة لله<sup>(٤)</sup> .

وعن أحمد بن سنان قال : سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول استعذبت ،  
على عيسى بن ميمون في هذه الأحاديث التي يحدّثها عن القسم ، فقال :  
لا أعوذ<sup>(٥)</sup> .

وكان الإمام سفيان الثوري شديداً على الكذابين ، لا يتوأنى عن إظهار  
همومهم ، وفي هذا يقول ابن أبي غنية : ■ ما رأيت رجلاً أصفق وجهاً في ذات  
الله من سفيان الثوري رحمه الله<sup>(٦)</sup> . وحدث حماد المالكى<sup>(٧)</sup> — وكان  
كذاباً — حديثاً فحاش عرو الأنماطى وقال له : « والله لا تفارقني حتى استعدي  
عليك ■ فأقر أنه لم يسمعه من الحسن ، وحلف لا يحدث به ، ( قال ) فسكت عليه  
كتاباً وأشهدت عليه شهوداً<sup>(٨)</sup> ، وكان بعض المحدثين لا يتحملون كذب هؤلاء ،

(١) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ١٤٩ ب

(٢) تهذيب التهذيب ص ٩١ ج ٢ (٤٣) انظر الجرح والتعديل ص ٢١ ج ١

(٣) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ١٥٠ : ب وروى نحو هذا من أبي الوليد

الطياللى انظر تهذيب التهذيب ص ٢٤٢ ج ١٠ -

(٤) الكامل لابن عدى ص ١ ج ١ .

(٥) هو حماد بن مالك ويقال للمالكى شيخ روى من الحسن وموه بالكذب ص ٢٨٢ ج ١

ميزن الاعتدال .

(٨) المحدث الفاضل ص ٦٣ : ب والجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع : ١٥٠ : آ



فيضربونهم ويهددونهم بالقتل ، (وى الامام مسلم باسناده المتصل عن حمزة الزيات قال : « سمعَ امرأةُ الهمداني من الحارث (الأعور) شيئا فقال له : أقعد بالباب » قال : فدخل مرةً وأخذ سيفه ، قال : وأحس الحارث بالشر فذهب<sup>(١)</sup> .

وكان نتيجة هذا أن توارى كثير من الكذابين ، وكفوا عن كذبهم ، كما أصبح عند العامة وعى جيد : يميزون به بين المتطفلين على الحديث وأهله ورحاله الثقات ، ويدل على هذا ما رواه ابن حجر عن يزيد بن هارون قال : ■ كان جعفر بن الزبير وعمران بن حدير في مسجد واحد مصلاهما ، وكان الزحام على جعفر بن الزبير وليس عند عمران أحد ، وكان شعبة يمرهما فيقول : يا عجبا للناس ! اجتماعا على أكذب الناس وتركوا أصدق الناس ، قل يزيد : فأتاني عليه قليل حتى رأيت ذلك الزحام على عمران ، وتركوا جعفرا وليس عنده أحد<sup>(٢)</sup> . ■ . وكان الناس لا يجرؤون على الكذب في زمن سفيان الثوري ، لأنه كان شديدا على الكذابين : يكشف عنهم ، ويبين عوارم ، وفيه قال قتيبة بن سعيد : « لولا سفيان الثوري لالت الورع<sup>(٣)</sup> » .

#### رابعا : بيان أحوال الرواة :

وكان لابد للصحابة والتابعين ومن بعدهم من معرفة رواة الحديث ،

(١) صحيح مسلم شرح النووي ص ٩٩ ج ١ ، وكان الحارث الأعور كذابا من غلاة الشيعة توفي سنة (٦٥) هـ انظر صحيح مسلم شرح النووي ص ٩٨ و ٩٩ ج ١ وانظر ميزان الاعتدال ص ٢٠٢ ج ١ ، ومرة هو ابن شراحيل الهمداني أبو اسماعيل الكوفي تابعي ثقة عابد جليل توفي سنة (٢٦٦) هـ انظر تهذيب التهذيب ص ٨٨ - ٨٩ ج ١٠ .  
(٢) تهذيب التهذيب ص ٩١ ج ٢ .  
(٣) الكامل لابن عدي ص ٢ ج ١ .

معرفة تمكنهم من الحكم بصدقهم أو كذبهم ، حتى يتمكنوا من تمييز الحديث الصحيح من المكذوب ، لذلك درسوا حياة الرواة وتاريخهم ، وتبعوهم في مختلف حياتهم ، وعرفوا جميع أحوالهم ، كما بحثوا أشد البحث ( حتى عرفوا الأحفظ فالأحفظ ، والأضبط فالأضبط . والأطول مجالسة لمن فوقه ممن كان أقل مجالسة<sup>(١)</sup> ) .. ، وقد قال سفيان الثوري : « لا استعمل الرواة الكذبة استعملنا لهم الذريخ<sup>(٢)</sup> » .

وكانوا يبينون أحوال الرواة وينقدونهم ويعملونهم حسبة لله ، لا تأخذهم خشية أحد ولا تملكهم عاطفة ، فليس أحد من أهل الحديث يجأى في الحديث أباه ولا أخاه ولا رله ، فهذا زيد بن أبي أنيسة يقول : « لا تأخذوا عن أخى<sup>(٣)</sup> » ١١١ وقال علي بن المديني لمن سأله عن أبيه : « سلوا - فبرى ، فأعادوا المسألة ، فأطرق ، ثم رفع رأسه فقال : هو الدين ، إنه ضعيف<sup>(٤)</sup> » ، « وكان وكيع بن الجراح لسكون والده كان على بيت المال يقرن معه آخر إذا روى عنه<sup>(٥)</sup> » .

وكان أئمة النقاد يمينون أيا ما للتكلم في الرجال وأحوالهم . قال أبو زيد الأنصاري النحوي : أتينا شعبة يوم مطر ، فقال ليس هذا يوم حديث ، اليوم يوم غيبة . تمالوا نفتاب الكذابين<sup>(٦)</sup> ، وكانوا يأمرسون طلابهم وإخوانهم أن يبينوا حال الراوى الذى يكتر غلظه . والمتهم فى حديثه . قل عيد الرحمن

(١) شرف أصحاب الحديث ص ٣٨ : ب .

(٢) السكائل لابن عدى ص ١ : ب ، ج ٣ ، والكفاية ص ١١٩ .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ص ١٢١ ج ١ .

(٤) (٥) الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ٦٦ .

(٦) الكفاية ص ٤ .

ابن مهدي : « سألت شعبة وابن المبارك والثوري ومالك بن أنس عن الرجل يُتهم بالكذب ، فقالوا : انشروه ، فإنه دين <sup>(١)</sup> » . وعن يحيى بن سعيد قال : « سألت سفيان الثوري وشعبة ، ومالكاً وابن عيينة عن الرجل لا يكون ثبثاً في الحديث ، فيأتي الرجل فيسألني عنه ، قالوا : أخبر عنه أنه ليس بثبت <sup>(٢)</sup> » .

وكان طلاب العلم يسألون الأئمة ويكتبون إليهم ليخبروهم عن الرواة ، من ذلك ما رواه الإمام مسلم بإسناده عن عبيد الله بن معاذ العنبري عن أبيه قال : « كتبت إلى شعبة أسأله عن أبي شعبة قاضي واسط ، فكتب إلي : لا تكتب عنه ، ومزق كتابي <sup>(٣)</sup> » .

وكان النقاد يدققون في حكمهم على الرجال ، يعرفون لكل محدث ماله وما عليه ، قال الشعبي : « والله لو أصبت تسماً وتسعين مرة وأخطأت مرة لعدّوا على تلك الواحدة <sup>(٤)</sup> » . وكانت المظاهر لا تغريهم ، وكل ما يهمهم أن يخلصوا العمل لله . ويصلوا إلى ما تراتح إليه ضارهم ، لخدمة الشريعة ودفع ما يشوبها ، وبيان الحق من الباطل ، قال يحيى بن معين : « إنا لنظن على أقوام لعاهم قد حطوا راحلهم في الجنة منذ أكثر من مائتي سنة <sup>(٥)</sup> » قال السخاوي : « أي أناس صالحون ، ولكنهم ليسوا من أهل الحديث <sup>(٦)</sup> » .

وعن أبي بكر بن خلاد : قال : قلت لأبي يحيى بن سعيد القطان : أما نخشى

(١) مقدمة التمهيد ص ١٢ : ب .

(٢) صحيح مسلم هجر الثوري ص ٩٢ ج ١ .

(٣) المرجع السابق ص ١١٠ ج ١ .

(٤) تذكرة الحفاظ ص ٧٧ ج ١ .

(٥) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ١٦٠ : أ .

(٦) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ٥٢ .

أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماءك عند الله تعالى قال : قال :  
لأن يكون هؤلاء خصمائي أحب إليّ من أن يكون خصمي رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول : « لِمَ حَدَّثْتُ عَنْ حَدِيثِنَا رَأَى أَنَّهُ كَذِبٌ <sup>(١)</sup> ؟ » .

وهكذا تكون علم الجرح والتعديل الذي وضع أسسه كبار الصحابة والتابعين  
وأتباعهم على ضوء الشريعة الحنيفية متأسين برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد  
قال تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا  
قَوْمًا بِحُجَّةٍ إِلَهُ فَنُصَبِّحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ <sup>(٢)</sup> » وقال النبي صلى الله عليه وسلم  
في الجرح : « بئس أخو المشيرة » ، وفي التعديل : « إن عبد الله رجلٌ  
صالح <sup>(٣)</sup> » . وقال السخاوي : ( وأما المتكلمون في الرجال فخلق من نجوم  
الهدى ومصابيح الظلام المستضاء بهم في دفع الردى ، لا يتهماً حصرم في زمن  
الصحابة رضى الله عنهم ، سرد ابن عدى في مقدمة كامله منهم خلقاً إلى زمنه  
( ٢٧٧ - ٣٦٥ ) فالصحابة الذين أوردتهم : عمر ، وعلى ، وابن عباس ،  
وعبد الله بن سلام ، وعبادة بن الصامت ، وأنس ، وعائشة - رضى الله عنهم ،  
و « أورد » <sup>(٤)</sup> تصريح كل منهم بتكذيب من لم يصدقه فيما قاله ، وسرد من  
التابعين عدداً كالشعبي ، وابن سيرين ، وسعيد بن المسيب ، وابن جبير ،  
ولكنهم فيهم قليل بالنسبة لمن بعدهم لقلة الضعف في متبوعهم . إذ أكثرهم  
صحابة عدول وغير الصحابة من المتبوعين أكثرهم ثقات ، ولا يكاد يوجد  
في القرن الأول الذي اقتصرت فيه الصحابة وكبار التابعين ضعيف إلا الواحد

(١) الكفاية ص : .

(٢) ٦ : الخبرات .

(٣) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ٥٢ وانظر الكفاية ص ٣٨ - ٣٩ .

(٤) ليست في النص زدها لتتقم العبارة .

بعد الواحد ، كالحارث الأعور ، والحذار الكذاب .

فلما مضى القرن الأول ودخل الثاني كان في أوله من أوساط التابعين جماعة من الضعفاء الذين ضعفوا غالباً من قبل تحملهم وضبطهم للحديث .

فلما كان عند آخرهم <sup>(١)</sup> عصر التابعين وهو حدود الخمسين ومائة تسكلم في في التوثيق والتجريح طائفة من الأئمة ، فقال أبو حنيفة : ما رأيت أ كذب من جابر الجعفي ، وضعف الأعمش جماعة ووثق آخرون ، ونظر في الرجال شعبة وكان متثبتاً لا يسكاذ يروي إلا عن ثقة ، وكذلك كان مالك . وعمن إذا قال في هذا العصر قبل قوله : معمر ، وهشام الدستوائي ، والأوزاعي ، والثوري ، وابن الماجشون ، وحامد بن سلمة ، ولليث بن سعد ، وغيرهم ، ثم طبقة أخرى بعد هؤلاء : كابن المبارك ، وهشيم ، وأبي اسحاق الفزاري ، والمعاني بن عمران الموصلي ، وبشر بن الفضل ، وابن عيينة ، وغيرهم . . . <sup>(٢)</sup> « وقد بين هؤلاء من تقبل روايته ومن لا تقبل ، وتكلموا في العدالة وموجباتها ، وفي الجرح وأسبابه . » وقد نص عمر رضي الله عنه في كتابه إلى أبي موسى الأشعري على العدالة ، ووضع أول الأسس في ذلك . وبين من تقبل شهادته ومن لا تقبل ، ولما كانت الرواية لا تختلف عن الشهادة من ناحية التحمل والأداء ، فهو سنعنا أن نقول : إن عمر رضي الله عنه قد نص على العدالة التي يجب أن يتحمل بها كل مسلم حتى تقبل شهادته وروايته . فقد قال رضي الله عنه : « والمسلمون عدول بعضهم على بعض . » إلا مجرباً عليه شهادة زور ، أو مجلوداً في حد . . . فإن الله تعالى تولى من العباد السراير <sup>(٣)</sup> . وتسكلم بعده الصحابة والتابعون ، وبينوا

(١) أي : ما كان عند آخر التابعين انتهاء عصر التابعين .

(٢) الإعلان بالتوثيق لمن ذه التاريخ من ١٦٣ - ١٦٤ .

(٣) إعلام الموقعين ص ٨٦ - ١ .

من ترك روايته مطلقاً ومن لا تقبل روايته ولو تاب ، كالوضاعين الكاذبين على رسول الله ، وأصحاب البدع الداعين إلى بدعهم إذا استحلوا الكذب ، قال الإمام مالك : « لا يؤخذ العلم عن أربعة ، ويؤخذ عن سوى ذلك : لا يؤخذ من صاحب هوى يدعو الناس إلى هواه ، ولا من سفيه معلى بالسفه وإن كان من أروى الناس ، ولا من رجل يكذب في أحاديث الناس وإن كنت لا تنهه أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من رجل له فضل وصلاح وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدث <sup>(١)</sup> » . وقيل لشعبة بن الحجاج « متى يترك حديث الرجل ؟ قال : إذا روى عن المعروفين ما لا يعرفه المعروفون فأكثر ، وإذا أكثر الغلط » . وإذا اتهم بالكذب ، وإذا روى حديثاً غلطاً مجتمعاً عليه فلم ينهم نفسه فيتركه ، طرّح حديثه . وما كان غير ذلك فأروا عنه <sup>(٢)</sup> .

وقال الإمام الشافعي : « كان ابن سيرين ، وإبراهيم النخعي ، وطائوس ، وغير واحد من التابعين — يذهبون إلى ألا يقبلوا الحديث إلا عن ثقة يعرف ما يروى ويحفظ ، وما رأيت أحداً من أهل الحديث يخالف هذا المذهب <sup>(٣)</sup> » .

هكذا بين جماعة هذا العلم — منذ صدر الإسلام إلى عهد التدوين والتصنيف — أحوال الرواة : المقبول منهم والمتروك . وتكامل علم الجرح والتعديل ، وألفت مصنفات ضخمة في الرواة وأقوال النقاد فيهم ، حتى إنه لم يعد يختلط الكذابون والضعفاء بالعدول الثقات ، كما ألفت مصنفات ومعاجم خاصة

(١) الحديث الفاصل من ٧٩ - ٢ : ٧٩ : ب . والجرح والتعديل من ٣٢ ج ١ . والكفاية من ١١٦ .

(٢) الجرح والتعديل من ٣٢ ج ١ . والحديث الفاصل من ٨١ : ب - ٨٢ : أ . وروى نحوه هذا من ابن المبارك أظن الكفاية من ١٤٣ ، وأيضاً نحوه من الإمام أحمد أظن الكفاية من ١٤٤ .

(٣) مقدمة التمهيد من ١٠ : ب .

بالضعفاء والمتروكين ، وأصبح من السهل جداً على أصحاب الحديث أن يميزوا الخبيث من الطيب في كل عصر ، وقد بنى النقاد حكمهم في الرواة على قواعد دقيقة . قدموا للحضارة الإنسانية أعظم إنتاج في هذا المضمار ، يفخر به المسلمون أبداً الدهر . وتتميز به الأمة الإسلامية التي شهد لها كبار العلماء بأياديها البيضاء في خدمة السنة الشريفة ، قال المستشرق الماني « شبرنجر » في تصدر كتاب الإصابة لابن حجر — طبعة كلكتا سنة ١٨٥٣ — ١٨٦٤ — : « لم تكن فيما مضى أمة من الأمم السالفة ، كما أنه لا توجد الآن أمة من الأمم المعاصرة أتت في علم أسماء الرجال بمثل ما جاء به المسلمون في هذا العلم العظيم الخطر ، الذي يتناول أحوال خمسمائة ألف رجل وشؤونهم »<sup>(١)</sup> . . . .

ولم يكنف العلماء بالتزام الإسناد ، والتثبت من الأحاديث بالارتمال إلى الصحابة وكبار التابعين ، وبمراجعتها ومقارنتها ومعرفة طرقها وأسانيدھا ومعرفة روايتها وأحوالهم ، والثقة منهم والمجروح ، بل قسموا الحديث إلى درجات يعرف بها المقبول من المردود ، والقوى من الضعيف . قسموه إلى صحيح وحسن وضعيف ، وبينوا حد كل منها وما يندرج تحته ، أما الحديث الحسن فلم يكن معروفاً عند المحدثين في القرن المجري الثاني ، وإنما عرف بعد ذلك ، ويعتبر كتاب الترمذي أصلاً في معرفة الحسن<sup>(٢)</sup> ، كما (يوجد — الحسن — في متفرقات من كلام بعض مشايخه والطبقة التي قبله ، كأحمد والبخاري وغيرهما<sup>(٣)</sup>) وتكلموا في أنواع الضعيف . وبنوا ذلك على منشا الضعف من السند أو المتن ،

(١) أضواء على التاريخ الإسلامي ص ١٣٦ .

(٢) انظر اختصار علوم الحديث ص ٣ .

(٣) الباعث الحديث ص ٤ ، أي في كلام بعض مشايخ الترمذي .

وقد قسمه ابن حبان تسعة وأربعين قسماً<sup>(١)</sup> ، وقسمه ابن الصلاح أقساماً كثيرة باعتبار الصفة التي فقدتها من صفات القبول الستة . وهي : الاتصال ، والعدالة والضبط ، والمتابعة في المستور ، وعدم الشذوذ ، وعدم العلة ، وباعتبار فقد صفة مع صفة أخرى تليها أولاً ، أو مع أكثر من صفة إلى أن تفقد الستة . فبلغت فيما ذكره العراقي في شرح الألفية اثنين وأربعين قسماً<sup>(٢)</sup> . وقسمه غيره إلى أنواع أكثر من ذلك لا يتسع المجال لذكرها .

#### خامساً : وضع قواعد لمعرفة الموضوع من الحديث :

وكما وضع العلماء قواعد دقيقة لمعرفة الصحيح والحسن والضعيف من الحديث ، وضعوا قواعد لمعرفة الموضوع منه ، وذكروا ما يدل على الوضع في سند الحديث ، وما يدل عليه في متنه . وسنوجز هذه العلامات فيما يلي :

#### (١) علامات الوضع في السند :

١ - أن يعترف راوي الحديث بكذبه ، ويقر باختلافه ما يروى ، كما أقر عبد الكريم الوضع ، وأبو عصمة نوح بن أبي مرثم ، وكما اعترف أبو جزي وهو مريض فقال : « لولا أنه حضرنى من الله ما ترون كنت خليفاً ألا أقر ولا أعترف . ولكنى أشهدكم أنى وضعت من الحديث كذا وكذا . وإنى أستغفر الله منها وأتوب إليه »<sup>(٣)</sup> . وهذا أقوى دليل على كون الحديث موضوعاً .

(١) انظر تدريب الراوى ص ١٠٥ .  
(٢) انظر للرجع السابق ص ١٠٥ ، وفتح اللئيم ص ٥٥ ج ١ .  
(٣) قبول الأخبار ص ٦ .



٢ - وجود قرينة تقوم مقام الاعتراف بالوضع :

كان يروى عن شيخ لم يلقه ، أو يروى عن شيخ في بلد لم يرحل إليه ، أو يروى عن شيخ ولد بعد وفاته ، أو توفي هذا الشيخ والراوي صغير لا يدرك ، قيل لشعبة : لم لا تحدث عن عثمان بن أبي اليقطين ، وهو عثمان بن عير ؟ فقال : كيف أحدث عن رجل كنت جالسا معه فسأله عن سنة ، فأخبرني بمولده ثم حدث عن رجل قد مات قبل أن يولد<sup>(١)</sup> ؟ وإن هذا الصنف لا يمكن معرفته إلا بمعرفة مولد الشيخ ووفاتهم ، والبلدان التي رحلوا إليها . ولأما من التي أقاموا فيها ، كيلا يستعمل الوضعون الشيخ الثقات لترويج ما يضمنون ، وقد وفق علماء الأمة في هذا ، فقسموا الرواة طبقات ، وعرفوا كل شيء عنهم . ولم يخف عليهم من أحوالهم شيء ، وفي هذا قل حفص بن غياث : « إذا اتهم الشيخ فاسبوه بالتاريخ - يعني احسبوا منه وسن من كتب عنه - وقال حسان ابن زيد : لم نستعن على الكذابين بمثل التاريخ ، يقول للشيخ : كم سنة ؟ وفي أي تاريخ ولد ؟ فان أقر بمولده عرفنا صدقه من كذبه<sup>(٢)</sup> » .

٣ - أن يتفرد راو معروف بالكذب برواية حدث ، ولا يرويه ثقة غيره فيحكم على روايته بالوضع وقد استقصى جهابذة لأمة الكذابين ، وبينوا ما كذبوا فيه حتى لم يخف منهم أحد .

٤ - ومن القرائن التي يدرك بها الوضع : ما يؤخذ من حال الراوي ، كما وقع للمأمون بن أحمد ، أنه ذكر بحضرته اختلاف في كون الحسن سمع من

(١) قبول الأخبار من ١٦٠ .

(٢) تهذيب التاريخ الكبير لابن هاشم من ٢٦٠ - ١ .

أبي هريرة أولاً ، فساق في الحال إسناده إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :  
سمع الحسن من أبي هريرة <sup>(١)</sup> .

ومن هذا ما ذكرناه عن سيف بن عمر الذي روى خبر وضع سعد بن طريف  
الحديث «معلمو صبيانكم شراركم ...» <sup>(٢)</sup> .

• • •

### (ب) علامات الوضع في المتن :

مقدمة : قال الإمام ابن قيم الجوزية : (وسئلت : هل يمكن معرفة الموضوع  
بضابط ، من غير أن ينظر في سنده ؟ فهذا سؤال عظيم القدر » وإنما يعلم ذلك  
من تضلع في معرفة السنن الصحيحة ، واختلطت بدمه ولحمه ، وصار له فيها ملكة ،  
وصار له اختصاص شديد بمعرفة السنن والآثار ، ومعرفة رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وهديه ، فيما يأمر به وينهى عنه ، ويحذر عنه ويدهو إليه ، ويحبه ويكرهه ،  
وبشرعه للأمة بحيث كأنه مخالط للرسول صلى الله عليه وسلم كواحد من أصحابه ،  
ومثل هذا يعرف - من أحوال الرسول صلى الله عليه وسلم وهديه وكلامه -  
وما يجوز أن يخبر عنه ، وما لا يجوز - ما لا يعرفه غيره ، وهذا شأن كل متبع  
مع متبوعه ، فلأخص به » الحريص على تتبع أقواله وأفعاله في العلم بها والتميز  
بين ما يصح أن ينسب إليه وما لا يصح - ما ليس لمن لا يكون كذلك .  
وهذا شأن المقلدين مع أئمتهم : يعرفون من أقوالهم ونصوصهم ومذاهبهم  
وأساليبهم ومشاربهم - ما لا يعرفه غيرهم ) <sup>(٣)</sup> .

(١) قواعد التحديث ص ١٣٣ وقيل لأبون بن أحمد الهروي : ألا ترى إلى الثاني ومن تبعه  
بخراسان ؟ قال : حدثنا أحمد بن عبد الله . . . من أس مرفوعاً يكون في أمي رجل يقال له  
محمد بن إدريس أضر على أمي من إبليس . انظر تدريب الراوي ص ١٨١ .  
(٢) انظر ص ٢١٧ - ٢١٨ في الفصل السابق من هذا الباب .  
(٣) للتلار لابن قيم الجوزية ص ١٥ وانظر قواعد التحديث ص ١٤٨ .

قال ابن دقيق العيد : ■ وكثيراً ما يحكمون بذلك (أى بالوضع) باعتبار يرجع إلى المروى وألفاظ الحديث ، وحاصله أنها حصلت لهم بكثرة محاولة ألفاظ النبي صلى الله عليه وسلم هيئة نفسانية وملكية يعرفون بها ما يجوز أن يكون من ألفاظه وما لا يجوز . . . . . فإن معرفة الوضع من قرينة حال المروى أكثر من قرينة حال الراوى .<sup>(١)</sup>

ومن القرآن التي تدل على الوضع في المتن :

١ - ركافة اللفظ في المروى بحيث يدرك من له إلمام باللغة أن هذا ليس من فصاحة النبي صلى الله عليه وسلم ■ وقد وضعت أحاديث ركيكة تشهد ألفاظها ومعانيها لوضعها . قال الحافظ ابن حجر : « المدار في الركة على ركة المعنى ، فحيث وجدت دلت على الوضع ، وإن لم ينضم إليها ركة اللفظ ، لأن الدين كله محاسن ■ والركة ترجع إلى الرداءة ، أما ركافة اللفظ فقط فلا تدل على ذلك ، لاحتمال أن يكون رواه بالمعنى ، فتغير ألفاظه بنهر فصيح ، نعم إن صرح بأنه من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم فكاذب . »<sup>(٢)</sup>

٢ - فساد المعنى :

كالأحاديث التي يكذبها الحس ، نحو حديث : الباذنجان لما أكل له ،<sup>(٣)</sup> والباذنجان شفاء من كل داء<sup>(٤)</sup> ■ ومنها سماجة الحديث ، وكونه مما يسخر منه كحديث : « لو كان الأرز رجلاً لكان حليماً ، ما أكله جائع إلا أشبهه »<sup>(٥)</sup> ، قال ابن قيم الجوزية : فهذا من السمج البارد الذي يصاب عنه كلام العقلاء ، فضلاً

(١) توضيح الأفكار ص ٩٤ ج ٢ .

(٢) الباعث الخبيث ص ٩٠ .

(٣ و ٤) للناظر لابن قيم الجوزية ص ١٩ .

(٥) للناظر لابن قيم الجوزية ص ٢٠ .

عن كلام سيد الأنبياء<sup>(١)</sup> ، وحديث : من اتخذ ديكا أبيض لم يقربه شيطان ولا سحر<sup>(٢)</sup> ، وكل ما يدل على إباحة المقاسد والسير وراء الشهوات كحديث : ثلاثة تزيد في البصر : النظر إلى الخضرة ، والماء الجاري ، والوجه الحسن<sup>(٣)</sup> . وحديث : النظر إلى الوجه الجميل عبادة<sup>(٤)</sup> . قال ابن قيم الجوزية : « وكل حديث فيه ذكر حسان الوجوه أو الثناء عليهم ، أو الأمر بالنظر إليهم ، أو التماس الحوائج منهم ، أو أن النار لا تمسهم — فكذب مخلق » وإفك مفترى<sup>(٥)</sup> .

ومن الموضوعات كل حديث تقوم الشواهد الصحيحة على بطلانه كحديث عروج بن علق الطويل : الذي قصد واضعه الطعن في أخبار الأنبياء ، فإن في هذا الحديث : ( أن طوله كان ثلاثة آلاف ذراع ، وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين وثلاث ، وأن نوحا لما خوفه الفرق : قال له : احملني في قصبتك هذه . وأن الطوفان لم يطل إلى كبه ، وأنه خاض البحر ، فوصل إلى حجزته ، وأنه كان يأخذ الحوت من قرار البحر فيشويه في عين الشمس ، وأنه قلع صخرة عظيمة على قدر عسكر موسى . وأراد أن يرميهم بها فطوقها الله في عنقه مثل الطريق<sup>(٦)</sup> ) .

وكذلك كل حديث يشتمل على سخافات لا تصدر عن العقلاء ، فكيف تصدر عن رسول الله الذي أوتي جوامع الكلم كحديث : « الحجرة التي في السماء من عرق الأنبياء التي تحت العرش<sup>(٧)</sup> » وحديث : « المؤمن حلو يجب الخلوة<sup>(٨)</sup> »

(١) النار لابن قيم الجوزية ص ٢٠ .

(٢) المرجع السابق ص ٢١ .

(٣) و٤٣٥) النار ص ٢٤ .

(٦) المرجع السابق ص ٢٩ - ٣٠ .

(٧) المرجع السابق ص ٢٣ .

(٨) النار ص ٢٥ .

وحديث « المريضة تشد الظهر <sup>(١)</sup> » - كلها وأمثالها من وضع الوضاعين الذين افتروا على رسول الله الكذب « ووضعوها ما يخالف الشريعة وما ينافي رسالة الأنبياء الذين جاءوا يخاطبون أولى الألباب ويأمرون بالعقول « ولم تكن رسائلهم لتفضيل طعام على طعام « وإثارة الشهوات ، ورواية الأساطير والمخرفات ، والإنيان بما يردده الحق ويرفضه العقل . وفي هذا كلمة لابن الجوزي قال : « ما أحسن قول القائل : إذا رأيت الحديث يباين العقول أو يخالف المنقول أو يناقض الأصول ، فاعلم أنه موضوع <sup>(٢)</sup> » .

٣ - ما يناقض نص الكتاب أو السنة المتواترة أو الإجماع القطعي <sup>(٣)</sup> ، وما يناقض السنة مناقضة بيّنة :

قال ابن قيم الجوزية : « ومنها <sup>(٤)</sup> مخالفة الحديث صريح القرآن . كحديث مقدار الدنيا وأنها سبعة آلاف سنة . ويحىء في الألف السابعة <sup>(٥)</sup> . وهذا من آيين الكذب ، لأنه لو كان صحيحا لكان كل أحد عالما أنه قد بقي للقيامة من وقتنا هذا <sup>(٦)</sup> مائتان وخمسون سنة . والله تعالى يقول : « يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ؟ قُلْ : إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي ، لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ . ثُبُتَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ . لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَفْئَةٍ . يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَقِّي عَنْهَا قُلْ : إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ <sup>(٧)</sup> » وقال الله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ

(١) للتارم ٢٥ . (٢) تدريب الراوي ص ١٨٠ .

(٣) انظر توضيح الألفكار ص ٩٦ ج ٢ .

(٤) أي الأمور التي يبرف بها كون الحديث موضوعا .

(٥) لأنه يريد أنه يحىء نهاية عمر الدنيا في الألف السابعة .

(٦) عاتر ابن قيم الجوزية من سنة ( ٦٩١ إلى سنة ٧٥٢ هـ ) .

(٧) ١٨٧ : الأعراف .

عِلْمُ السَّاعَةِ (١) ■ وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ■ لا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله (٢) .

وبما وضع مناقضاً للسنة مناقضة بينة ( أحاديث مدح من اسمه محمد وأحمد ، وأن كل من يسمى بهذه الأسماء لا يدخل النار . وهذا مناقض لما هو معلوم من دينه صلى الله عليه وسلم : أن النار لا يجار منها بالأسماء والألقاب ، وإنما النجاة منها بالآيمان والأعمال الصالحة ) (٣) .

وجميع الأحاديث التي تنص على وصاية علي رضي الله عنه أو على خلافته غير صحيحة ، وهي موضوعة ، لأنها تخالف ما أجمعت عليه الأمة من أنه صلى الله عليه وسلم لم ينص على تولية أحد بعده .

■ - كل حديث يدعى تواطؤ الصحابة على كتمان أمر ، وعدم نقله ، كما تزعم الشيعة : ( أنه صلى الله عليه وسلم أخذ بيد علي بن أبي طالب رضي الله عنه بمحضر من الصحابة كلهم ، وهم راجعون من حجة الوداع ) فأقامه بينهم حتى عرفه الجميع ، ثم قال : « هذا وصي وأخي ، والخليفة من بعدي » فاسموا وأطيعوا له ■ ثم اتفق الكل على كتمان ذلك وتسييره ، فلم ينقله الله على الكاذبين ) (٤) .

٥ - كل حديث يخالف الحقائق التاريخية التي جرت في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو اقترن بقرائن ثبت بطلانه . مثل حديث وضع الجزية عن أهل خيبر ، كذب من عدة وجوه :

(١) ٣٤ : كتمان .

(٢) النار ص ٣١ .

(٣ و ٤) النار ص ٢٢ .

أحدها : أن فيه شهادة سعد بن معاذ ، وسعد توفي قبل ذلك في غزاة الخندق .

الثاني : أن الجزية لم تكن نزلت حينئذ ، ولا يعرفها الصحابة ولا العرب وإنما أنزلت بعد عام تبوك ، حين وضعها النبي صلى الله عليه وسلم على نصارى نجران ويهود اليمن . . . . . وبين ابن قيم الجزية كذب هذا في عشرة أدلة قوية .<sup>(١)</sup>

ومثاله ما رواه الإمام مسلم بسنده عن أبي وائل قل : خرج علينا ابن مسعود بصفين ، فقال أبو نعم : أترأى بعث بعد الموت<sup>(٢)</sup> . فابن مسعود توفي قبل صفين سنة ٣٢ هجرية .

٦ - « أن يكون خبراً عن أمر جسيم كحصر العدو للحاج عن البيت ، ثم لا ينقله منهم إلا واحد ، لأن المادة جارية بتظاهر الأخبار في مثل ذلك . قلت : ويمثله الأصوليون بقتل الخطيب على المنبر ، ولا ينقله إلا واحد من الحاضرين<sup>(٣)</sup> » .

٧ - « موافقة الحديث لمذهب الراوى ، وهو متعصب مقال في نفسه ، كأن يروى رافضى حديثاً في فضائل أهل البيت ، أو مرجئ حديثاً في الإرجاء ، مثل ما رواه حبة بن جوين قال : سمعت علياً رضى الله عنه قال : هبت الله مع رسوله قبل أن يعبد أحد من هذه الأمة خمس سنين أو سبع سنين ، قال ابن حبان : كان حبة غالباً في التشيع ، وإما في الحديث<sup>(٤)</sup> » .

(١) انظر النار ص ٣٧ - ٣٨ .

(٢) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ص ١١٧ ج ١ .

(٣) توضيح الألفكار ص ١٦ ج ٢ .

(٤) السنة ومكاتها في التفرع الإسلامى ص ١١٨ .

٨ - اشتغال الحديث على مجازفات وإفراط في الثواب العظيم مقابل عمل صغير، مثال ذلك : « من قال لا إله إلا الله ، خلق الله من تلك الكلمة طائراً له سبعون ألف لسان » لسكل لسان سبعون ألف لغة يستغفرون له « و » من فعل كذا وكذا ، أعطى في الجنة سبعين ألف مدينة ، في كل مدينة سبعون ألف قصر في كل قصر سبعون ألف حوراء . »

وأما هذه المجازفات الباردة التي لا يتخلو حال واضعها من أحد أمرين : إما أن يكون في غاية الجهل والحق . وإما أن يكون زديقا قصد التنقيص بالرسول صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> .

وإلى جانب هذه القواعد « فقد تكونت عند أكثر العلماء ملكة خاصة ، نتيجة لدراستهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحفظه ومقارنة طرقه » فأصبحوا يعرفون - لكثرة ممارستهم هذا - ما هو من كلام الصادق المصدوق وما ليس من كلامه ، وفي هذا يقول ابن الجوزي : ( الحديث المنكر يتشعر له جلد الطالب للحلم ، وينفر منه قلبه في الغالب <sup>(٢)</sup> ) ويقول الربيع بن خثيم التابعي الجليل - أحد أصحاب ابن مسعود - : « إن من الحديث حديثا له ضوء كضوء النهار نعرفه به » وإن من الحديث حديثا له ظلمة كظلمة الليل نعرفه بها <sup>(٣)</sup> » .

هذه أم القواعد التي وضعها جهابذة علم الحديث لتمييز الموضوع من

(١) النار ص ١٩ .

(٢) الباعث الحديث ص ٩٠ .

(٣) معرفة علوم الحديث ص ٦٧ ، والمحدث الفاضل ص ٦٣ : آ ، وأظفر الكفاية ص ٤٣١ . وذكر الربيع بن خثيم في بعض المصادر ( خثيم ) كما في كتاب ( الجمع بين رجا ، الصحيحين ) ص ١٣٤ ج ١ والمصواب ( خثيم ) كما في طبقات ابن سعد ص ١٧٧ ج ١ وغيره .



الصحيح ، كما أنهم بحثوا بدقة تامة عن الأحاديث الموضوعة ، وصنفوها حتى  
تعرف لأهل العلم ولا تشبه عليهم ، ونلاحظ أن هذه القواعد تناولت الحديث  
سندا ومقتنا ، فلم تقتصر جهود العلماء على نقد سند الحديث فقط دون متنه ، كما  
ادعى بعض المستشرقين وأيدم في ذلك بعض الكاثوليك المسلمين . وسنستعرض  
بعض آرائهم في هذا الموضوع ، ليظهر لنا بطلان ما ادعوا وزيف ما زعموا على  
ضوء ما بيناه .



## الفصل الثالث

### أراء بعض المستشرقين وأشياءهم في السنة ونهوها

١ - رأى جولد نسيهر : يقول الدكتور على حسن عهد القادر : ( وهنا مسألة جد خطيرة ) نجد من الخير أن نعرض لها ببعض التفصيل . وهي ( وضع الحديث ) في هذا العصر ، ولقد ساد إلى وقت قريب في أوساط المستشرقين الرأي القائل : بأن القسم الأكبر من الحديث ليس إلا نتيجة للتطور الديني والسياسي والاجتماعي للإسلام في القرنين الأول والثاني ، وأنه ليس صحيحاً ما يقال من أنه وثيقة للإسلام في عهده الأول عهد الطفولة ، ولكنه أثر من آثار جهود الإسلام في عصر النضوج ، ، ويقول في الهامش هذا الرأي الذي ننقله هو رأى جولد نسيهر في كتابه « دراسات اسلامية » (١) . وقد انتشر رأى ( جولد نسيهر ) هذا في الغرب والشرق وأصبح من مسلطات البحث عند المستشرقين ، كما أن ( جولد نسيهر ) نفسه بين رأيه في السنة واضعاً في كتابه « العقيدة والشريعة في الإسلام » . فقد قال : ( ولا نستطيع أن نعزو الأحاديث الموضوعة للأجيال المتأخرة وحدها ، بل هناك أحاديث عليها طابع القدم ، وهذه إما قالها الرسول ، أو هي من عمل رجال الإسلام القدامى ، ولكن من ناحية أخرى فإنه ليس من السهل تبيين هذا الخطر المتجدد عن بعد الزمان والمكان من منبع الأصل ،

(١) نظرة عامة في تاريخ الفقه الإسلامي : ١٧٦ - ١٧٧ . وانظر دائرة المعارف

الإسلامية مادة ( حديث ) و

بأن يخترع أصحاب المذاهب النظرية والعملية أحاديث لا يرى عليها شائبة في ظاهرها . ويرجع بها إلى الرسول وأصحابه . فالحق أن كل فكرة ، وكل حزب وكل صاحب مذهب . يستطيع دعم رأيه بهذا الشكل . وأن المخالف له في الرأي يسلك أيضا هذا الطريق ، ومن ذلك لا يوجد في دائرة العبادات أو العقائد أو القوانين الفقهية أو السياسية مذهب أو مدرسة لا تعزز رأيها بحديث أو بحجة من الأحاديث ظاهرها لا تشوبه أية شائبة . ولم يستطع المسلمون أنفسهم أن يخفوا هذا الخطر . ومن أجل هذا وضع العلماء علما خاصا له قيمته ، وهو علم نقد الحديث ، لكي يفرقوا بين الصحيح وغير الصحيح من الأحاديث . إذا أعوزهم التوفيق بين الأقوال المتناقضة ، ومن السهل أن يفهم أن وجهات نظرهم في النقد ليست كوجهات النظر عندنا . تلك التي تجد لها مجالا كبيرا في النظر في تلك الأحاديث التي اعتبرها النقد الإسلامي صحيحة غير مشكوك فيها ، ووقف حيالها لا يحرك ساكنا .

ولقد كان من نتائج هذه الأعمال النقدية الاعتراف بالكتب الستة أصولا ، وكان ذلك في القرن السابع الهجري ، فقد جمع فيها علماء من رجال القرن الثالث الهجري أنواعا من الأحاديث كانت مبعثرة ، وأوها أحاديث صحيحة<sup>(١)</sup> . إن سوء ظن هذا الباحث في السنة ظهر في طيات كتابه المذكور . في أبحاث وقاط كثيرة . وإنما استشهدت ببعض ما يتناول بحثنا ، ويتجلى لنا مما أوردت من جولة تسيهر ما يلي :

١ - يرى أن أكثر الحديث نتيجة للتطور الإسلامي السياسي والاجتماعي أي أنه موضوع .

٢ - يرى أن رجال الإسلام القدامى (الصحابة والتابعين) كان لهم يد في وضع الأحاديث .

٣ - إن بعد الزمان والمكان من عهد الرسالة يسمح لأصحاب المذاهب أن يفتحوا الأحاديث لدعم مذاهبهم ، بل ما من مذهب نظرى أو على إلا وقد عزز رأيه في مختلف النواحي العقائدية أو الفقهية أو السياسية حتى في العبادات بأحاديث ظاهرها لا تشوبه أية شائبة .

■ - وجهة نظر النقاد المسلمين تختلف عن وجهة نظر النقاد الأجانب الذين لا يسلون بصحة كثير من الأحاديث التي قرر المسلمون صحتها .

٥ - يصور الكتب الستة بأنها ضم لأنواع من الأحاديث التي كانت مبعثرة رأى جامعوها أنها صحيحة .

هذه النقاط الخمسة هي خلاصة رأى جولد تسيهر في الوضع والنقد ، وله آراء كثيرة متفرقة خارجة عن إطار بحثنا<sup>(١)</sup> ، وستناقش هذه النقاط بإيجاز على ضوء ما سبق أن أثبتناه .

١ - إن ما ادعاه من أن أكثر الحديث نتيجة للتطور غير صحيح ، لأن المسلمين منذ القرن الأول ومن عهد الصحابة كانوا يشتبئون في قبول الأحاديث ، وكانوا يتبعون الكذابين والوضاعين ، وعرفوا الأحاديث الموضوعة والصحيحة . ثم إن القرآن الكريم قد جاء بالقواعد الكلية التي تناسب كل زمان ومكان ولم يتعرض الجزئيات وطرق تنفيذها التي يمكن أن تتبدل وتتغير حسب البيئة والزمان دون أن تؤثر على القواعد الكبرى والأهداف العليا للإسلام ، وترك

(١) تصدى الدكتور مصطفى الباعى للمستشرقين ورد عليهم في كتابه السنة ومكانتها في التشريع الإسلامى ورد على جولد تسيهر ردا قويا فليراجع كتابه ص ٣٦٤ وما بعدها .

الله تعالى لأحكام وسائل التطبيق والتنفيذ في ظلال الكتاب والسنة والأصول التي تليها . فالمسلمون ليسوا بحاجة إلى اختلاق أحاديث تبرر ما يقومون به نتيجة لحياتهم الجديدة « فقد كفاهم الله عز وجل هذا بما شرعه لهم من أسس وقواعد خالدة إلى يوم الدين » ، رضيها لهم ورضوها لأنفسهم ، وقد قال تعالى : « الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَانْتَمَتَ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا <sup>(١)</sup> » .

٢ - يرى أن رجال الإسلام القدامى لهم يد في الوضع . فمن هم رجال الإسلام القدامى إذا لم يكونوا الصحابة والتابعين « فإذا كان يقصد من فإننا قد بينا فيما سبق احتراز الصحابة عن ذلك وعدم انتماس كبار التابعين في حمة الوضع فلا داعي للتكرار .

٣ - إذا كان بعض أهل الأهواء قد استجازوا الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لدعم أهوائهم فهذا لا يعني قط أن أصحاب المذاهب الفقهية والسياسية والمقائدية قد اختلقوا الأحاديث لدعم مذاهبهم ، ثم لم يظن السوء بهذه المذاهب؟ ولم يدعي كذبها ووضعها بعض الأحاديث « يجب أن يعلم كل إنسان أن الاختلافات الفقهية بين الصحابة أو الفقهاء لم يكن مردها هوى في النفس أو تعصبا في الرأي، وإنما كانت لأسباب كثيرة أهمها أن بعض الأحاديث وصلت إلى الأئمة دون بعض فحكموا بها ، أو أنها وصلتهم ولكنها ثبتت عند بعضهم ولم تثبت عند الآخرين » أو أنها ثبتت عند الجميع واختلفوا في الاستنباط منها وما إلى هذا <sup>(٢)</sup> ، فالفقهاء جميعا متفقون على اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فهل يعقل

(١) ٢ : الآية .

(٢) انظر رفع اللام عن الأئمة الأعلام لابن تيمية وهي رسالة مشيرة جليلة القدر عظيمة النفع .

من هؤلاء أن يكذبوا على رسول الله عليه الصلاة والسلام لدعم مذهبهم ؟  
وإنما قامت مذاهبهم على القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وشربت من ينوع  
الرسول الصافي عليه الصلاة والسلام .

إن تعميم جولد تسير لم يبن على دراسة موضوعية للمذاهب الفقهية  
والعقائدية بل اكتفى بما وجدته عند أهل الأهواء من الأحاديث الموضوعة .  
أو بما رآه في كتب بعض أتباع المذاهب الفقهية التي دس فيها بعض الأحاديث  
الضعيفة أو الموضوعة ، ثم ألصق هذا بأصحاب هذه المذاهب جريا وراء هواه ،  
لدعم رأيه في وضع أكثر الأحاديث -

٤ - إن وجهة نظر النقاد المسلمين مبنية على القواعد والأصول التي  
وضعوها في تقدم . وقد رأينا دقتها وعرفنا قيمتها ، فن الطبعي أن تختلف عن  
وجهة نظر النقاد الأجانب ، الذين لا يؤمنون برسالة محمد صلى الله عليه وسلم  
ولا يستقدون الإيماء إليه ، فنحن نختلفون معهم من نقطة البداية . لأن كثيرا  
من الأحاديث التي تتناول العقائد والنبىيات سلمنا بصحتها بعد التحقيق العلمى ،  
وسلمنا بكل ما جاء فيها لأنها عن الصادق المصدوق ، فاختلاف وجهة نظرم  
لا يضيرنا ما دمنا قد سلمنا في قدنا وبمحتنا أسلم طرق البحث العلمى وأدقها ،  
وقد شهد لنا بذلك المنصفون منهم .

٥ - أما رأيه في الكتب الستة : أنها مجموعة من الأحاديث التي ضحها  
مؤلفوها بعد أن كانت مبصرة في القرن الثالث . ورأوا أنها صحيحة - فهذا  
رأى مردود . فيه إنكار لجهود العلماء الجبارة التي بذلوها خلال القرن الأول  
والثاني في سبيل صيانة السنة وحفظها ، فالسنة لم تكن مبصرة متفرقة ، بل كان  
معظمها عمليا ، يطبقه المسلمون ، ويطبقون تعاليم رسول الله صلى الله عليه وسلم على

هذه ، ولم يقتصر هذا على عهد الصحابة والتابعين ، أو على موطن الإسلام الأول ، بل انتشرت سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام في القرن الأول والقرون التالية ، وزاعت في الآفاق عندما حرر المسلمون الأوائل البلاد المجاورة من طغيان الحكام ، وانتقلت السنة العملية والقولية والتفكيرية ، جيلا عن جيل ، تحفظها صدور الحفاظ وصحفهم إلى أن جمعت في كتب مصنفة ، وفي أجزاء مبنية في منتصف القرن الثاني الهجري على أيدي كبار العلماء والحفاظ ، وإن ماجمه البخاري ومسلم وغيرهما في القرن الثالث لم يكن مبعرا ، وإنما اختير من ألوف الأحاديث التي كانت عند الحفاظ متوخين الأحاديث الصميعة ويستضع هذا لنا جليا عندما نتكلم عن تدوين السنة .



ثانيا : رأى غاستون ويت : كاتب مقال ( الحديث ) في التاريخ العام للديانات .

أورد غاستون ويت رأى جولف نسيهر السابق وأيده<sup>(١)</sup> ، وتعرض لنقد الحديث فقال : « وقد درس رجال الحديث السنة بإتقان إلا أن تلك الدراسة كانت موجهة إلى ( السند ) ومعرفة الرجال ، والتفاهم وسماع بعضهم من بعض . . . ثم يقول : لقد قل لنا الرواة حديث الرسول مشافهة » ثم جمعه الحفاظ ودونوه ، إلا أن هؤلاء لم ينفقوا المتن » ولذلك لسنا متأكدين من أن الحديث قد قد وصلنا كما هو عن رسول الله من غير أن يضيف إليه الرواة شيئا عن حسن نية في أثناء روايتهم الحديث ، ومن الطبيعي أن يكونوا قد زادوا شيئا عليه في أثناء

روايتهم (لأنه كان بالمشافهة) ، ومهما كان هذا الرأي صحيحاً فإن المسلمين يقبلون الحديث على أنه كلام صحيح<sup>(١)</sup> .



### ثالثاً — رأى الأستاذ أحمد أمين :

قال : ( وقد وضع العلماء للجرح والتعديل قواعد ليس هنا محل ذكرها ، ولكنهم — والحق يقال — عنوا بنقد الإسناد أكثر مما عنوا بنقد المتن ، فقل أن نظفر منهم بنقد من ناحية أن مانسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم لا يتفق والظروف التي قيلت فيه ، أو أن الحوادث التاريخية الثابتة تناقضه ، أو أن عبارة الحديث نوع من التعبير الفلسفي يخالف المألوف في تعبير النبي ، أو أن الحديث أشبه في شروطه وقبوره بمتون الفقه ، وهكذا ، ولم نظفر منهم في هذا الباب بعشر معشار ما عنوا به من جرح الرجال وتعديلهم ، حتى ترى البخاري نفسه — على جليل قدره ، ودقيق بحثه — يثبت أحاديث دلت الحوادث الزمنية والملاحظة التجريبية على أنها غير صحيحة لاقتصاره على نقد الرجال ، كحديث : « لا يبقى على ظهر الأرض بعد مائة سنة نفس منقوسة » وحديث : « من اصطبح كل يوم سبع تمرات من عجوة لم يضره سم ولا سحر ذلك اليوم إلى الليل . »<sup>(٢)</sup> )

إن ما ذكره ( غاستون ويت ) والأستاذ أحمد أمين — فيه حيف وظلم للجهود التي بذلها علماء السنة لحفظ الحديث الشريف وتخليصه من كل ما يشوبه فإن علماء الجرح والتعديل تناولوا نقد سند الحديث كما تناولوا نقد مقته ، وإن الجهود التي بذلوها في نقد المتن لا تقل عن جهودهم في نقد السند ، وقد لمسنا تلك

(١) Mistolre Générale Des Religions, P, 365. ( Islam )

(٢) جرن الإسلام من ٢١٧ — ٢١٨ .



الجهود حينما استعرضنا القواعد التي وضعوها لتمييز الموضوع من الصحيح .  
ونستطيع أن نرد على كل من يدعى أن نقد العلماء كان منصبا على ( السند )  
دون ( المتن ) بأنهم — كما وضعوا علامات لتمييز السند الضعيف من السند  
الصحيح — وضعوا علامات تميز متن الخبر الموضوع عن غيره ، وهذه العلامات  
ثمانية للمتن وأربعة للسند ، كما ثبت لدينا ، فهل بقيت مع هذا حجة لدعم  
ذلك الزعم ؟ !

وأما ما ادعاه ( غاستون ويت ) من زيادة الرواة شيئا على ما يروونه عن  
حسن نية ، فهذا مدفوع بما حققه العلماء في أحاديثهم الدقيقة عن زيادة الراوى  
شيئا على الخبر ، وبينوا أن هذه الزيادة قد تكون في المتن أو في الإسناد<sup>(١)</sup> ،  
وما يضيفه الراوى يسمى ( المدرج ) والادراج على الحقيقة إنما يكون في المتن .  
وبينوا صور المدرج ونصوا على كثير من إدراجات الرواة . فلم يلتبس على  
على علماء الأمة المدرج ، بل عرفوا كل ذلك .  
ومعظم ما أدرج كان نتيجة لتفسير الشيخ ، يسميه الطالب فيظنه  
من الحديث .

وقد عرف العلماء هذا ، وبينوا أن ما يقع من الراوى خطأ من غير عمد  
فلا حرج على الخطئ . ، إلا إن كثرت خطؤه ، فيكون جرحا في ضبطه واتقانه<sup>(٢)</sup>  
وبعرف ما أدرجه الراوى بإقراره ، أو بمقارنة طرق الخبر . فيبين بهذه المقارنة  
ما أدرج من قبل الراوى . وقد عرف النقاد هذا كله ونصوا عليه .  
وأما ما قاله الأستاذ أحمد أمين من أن ( البخارى نفسه على جليل قدره

(١) انظر الباعث الحديث من ٨٠ .

(٢) انظر المرجع السابق من ٨٤ .

ودقيق محنة يثبت أحاديث دلت الحوادث الزمنية والملاحظة التجريبية على أنها غير صحيحة ■ لاقتصاره على نقد الرجال ( . فهذا حكم لا نواقفه عليه ولا نقول به ، لأن ما استشهد به لدعم رأيه لا يثبت هذا بل يعارضه ، بل إن حديث « لا يبقى على ظهر الأرض بعد مائة سنة نفس منقوسة » صحيح ، وقد فهمه الأستاذ فهما مخالفاً للحقيقة ■ وذهب في تأويله مذهبا بعيدا كل البعد عن الصواب ■ قد روى هذا الحديث من طرق عدة فسر بعضها بمضا ، فالمراد من الحديث أنه عند انقضاء مائة سنة من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يبقى أحد ممن كان موجودا في عهده صلى الله عليه وسلم حين قال هذا النبأ ، فضلا كان هذا الكثير من علامات نبوته عليه الصلاة والسلام لأنه لم يبقى أحد من كان في عهده عليه الصلاة والسلام أكثر من مائة عام ، فكل ما في الأمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين لأصحابه أنهم لن يعمروا كما عمر من قبلهم من الأمم <sup>(١)</sup> ، ولذلك عليهم أن يجدوا في طاعتهم ، ويصلوا في دنياهم لآخريتهم وليس في هذا ما يخالف الحوادث الزمنية والملاحظات التجريبية ، ويقول الدكتور مصطفى السباعي : ( فانت ترى أن هذا الحديث الذي كان في الواقع معجزة من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم يتقلب في منطق النقد الجديد الذي دعا إليه صاحب فجر الإسلام إلى أن يكون مكذوبا مفترى ) <sup>(٢)</sup>

وأما حديث ■ من اصطبح كل يوم سبع تمرات لم يضره سم ولا سحر ذلك

(١) انظر فتح الباري ص ٢٢٢ ج ١ ذكر البخاري بعض الحديث وبين ابن حجر أحواله كلها فيه وأشار إلى الحديث كاملا في ( كتاب الصلاة ) حيث تفسره واضح كما بينا ، وانظر تأويل مختلف الحديث ص ١١٩ ■ وانظر السنة ومكانتها في التصريح الإسلامي ص ٢٥٩ - ٢٦٣ حيث فند الدكتور السباعي أخطاء الأستاذ أحمد أمين ورد عليه ردا مفصلا .

(٢) السنة ومكانتها في التصريح الإسلامي ص ٢٦١ .

اليوم إلى الليل » فقد أخرجه الإمام البخارى في (كتاب الطب) <sup>(١)</sup> كما أخرجه الإمام مسلم <sup>(٢)</sup> والإمام أحمد <sup>(٣)</sup> ، وقد بين العلماء هذا الحديث فمنهم من خصصه بتمر المدينة اعتمادا على الأحاديث المقيمة بذلك ومنهم من أطلقه ، (والذى ارتضاه الأكرهون تخصيصه بمجوة المدينة ، قال ابن القيم في زاد المعاد : « والتمر غذاء فاضل حافظ للصحة ، ولا سيما لمن اعتاد الغذاء به . . . وتفع هذا العدد من التمر ، من هذا البلد ، من هذه البقعة بعينها - من السم والسر بحيث تمنع إصابته - من الخواص التى لو قالها بقراط وجالينوس وغيرها من الأطباء لتلقاها عنهم الأطباء بالقبول والإذعان والاقبال ، مع أن القائل إنما معه الخدس والتخمين والظن . فن كلامه كله يقين وقطع وبرهان ووحى ، أولى بأن تطلق أقواله بالقبول وترك الاعتراض . هذا خلاصة ما ذكره في هذا المقام .

والذى أراه أن المبادرة إلى تكذيب حديث ورفضه لا نصيح ، إلا إذا ومن طريقه ، أو حكم العقل والطب حكما قاطعا بتكذيبه وبطلانه ، وهذا الحديث قد صح سنده من غير طريق عن أئمة الحديث ، ورواه ثقات هدول لا مجال لتكذيبهم ومثته صحيح على وجه الإجمال ، إذ أثبت للمجوة فائدة ، وحض على أكلها ومن المقرر حتى في الطب الحديث أن المجوة مفذية ، مليئة للمعدة ، منشطة للجسم ، مبيدة للديدان المنتشرة فيه ، ولا شك في أن الأمراض الداخلية : من تعفن الأمعاء وانتشار الديدان - سموم تودى بحياة الإنسان إذا استفحل أمرها ، وإذا فالحديث من حيث معالجة المجوة للسموم بالجثة صادق لا غبار عليه ، أما السر فإذا ذهبتا إلى أنه مرض نفسى ، وأنه يحتاج إلى علاج نفسى وأن الإيماء النفسى له أثر كبير

(١) صحيح البخارى : مرجع السنن ص ٢٠ ج ٤

(٢) صحيح مسلم ص ١٦١٨ ج ٣

(٣) في مسنده حديث ١٤٤٢ ، ١٠٢٨ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ج ٣

في شفاء المرضى بمثل تلك الأمراض، وإذا أخذنا المعجزة على أنها مغذية مفيدة للجسم « مقوية للنية »، قاتلة للديدان، قاضية على تغفن الفضلات وأنها من معجزة المدينة . مدينة النبي صلى الله عليه وسلم، وأن هذا علاج وصفه عليه الصلاة والسلام وهو الذي لا ينطق عن الهوى فلا أشك في أن ذلك يحدث أثرا طيبا في نفس المسحور.

(إليك لا تشك معي في أن إقدام مؤلف « فجر الإسلام » على القطع بتكذيب هذا الحديث جرأة بالغة منه « لا يمكن أن تقبل في المحيط العلمي بأي حال، ما دام سنده صحيحا بلا زاع، وما دام مقتنه صحيحا على وجه الإجمال ولا يضره بعد ذلك أن الطب لم يكتشف حتى الآن بقية ما دل عليه من خواص المعجزة وبقيتي أنه لو كان في الحجاز معاهد طبية راقية، أو لو كان تمر العالمية موجودا عند الغربيين، لاستطاع التحليل الطبي الحديث أن يكتشف فيه خواص كثيرة، ولعله يستطيع أن يكتشف هذه الخاصة العجيبة، إن لم يكن اليوم غنى المستقبل إن شاء الله<sup>(١)</sup> . انتهى ما نقلناه عن الدكتور مصطفى السباعي .

ولم يكتف الأستاذ أحمد أمين بما ذكرناه، بل حاول أن يستشهد بأحاديث عدة على اكتفاء النقاد بنقد السند دون المتن « إلا أنه لم يوفق إلى إثبات ما ادعى بما استشهد به » وما من حديث استشهد به إلا فند العلماء القول فيه، وبينوا طريقه، وأزالوا كل ما قد يستشكله الباحثون وأهل الأهواء<sup>(٢)</sup> .

(١) السنة ومكاتها في التفرع الإسلامي من ٢٦٣ - ٢٦٦

(٢) رد أستاذنا الدكتور مصطفى السباعي على الأستاذ أحمد أمين جيم شيئا « ردا على قويا ظيراج في كتابه السنة ومكاتها في التفرع الإسلامي من ٢١٧ - ٣٠٣ وما يتعلق بموضوعنا هذا من ٢٦٦ - ٢٧١ .

## الفصل الرابع

# أشهر ألف في الرجال والموضوعات

وهو ثمار جهود العلماء في المحافظة على الحديث

كان لظهور الوضع أثر بعيد في نفوس العلماء جعلهم على بذل تلك الجهود المنظمة للمحافظة على الحديث . وكان الوضع من الأسباب القوية التي دفعت العلماء إلى جمع الحديث وتدوينه وتصنيفه ، حرصا منهم على صيانه من عبث الوضاعين . وقد عبر الامام الزهري عن هذا فقال : ( لولا أحاديث تأتينا من قبل المشرق تشكرها لا نعرفها ما كتبت حديثا ، ولا أذنت في كتابه <sup>(١)</sup> ) .

وقد فصلت القول في جمع الحديث الشريف وتصنيفه في الباب الرابع من هذا الكتاب ، وفيه يتجلى لنا اهتمام العلماء بجمع الحديث ، وتخليصه من الموضوع ، ثم حرصهم على تصنيف الصحيح منه .

والآن سنستعرض آثار العلماء فيما صنفوه من كتب كان لها الأثر الطيب في حفظ الحديث النبوي ، فيما يتناول موضوعنا من الرجال وتاريخهم وأحوالهم ، وكنابهم وألقابهم وأنسابهم وضبط أسمائهم . وبيان الثقات والضعفاء منهم . وما ألف في الموضوع وغير ذلك - وإن كان قد ألف بعد هذا العصر - مما كان له فضل في صيانة الحديث . ونعتبر هذه المؤلفات حصنا منيعا حول الحديث ، تتحطم على جنباته سهام أعداء السنة ، وستبقى أعظم دليل على اهتمام

المسلمين بسنة رسولهم صلى الله عليه وسلم ومساهماتهم في بناء تراث الانسانية العلى .  
وقد اعتنيتُ بجمع هذه المؤلفات ، وحاولت حصرها مما طالعته من المطبوع  
منها والمخطوط ، وما ذكره السيد محمد الكتاني في كتابه ( الرسالة المستطرفة  
لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ) الذى ذكر فيه مؤلفات كثيرة في الحديث  
وعلمه . وما ذكره الأستاذ عمر كحالة في كتابه ( معجم المؤلفين ) وما ذكره  
الأستاذ خير الدين الزركلى في ( الأعلام ) ، وما صر على من كتب لبعض علماء  
الحديث ورواته في طيات تراجمهم مما لم يذكر في هذه الكتب وما وجدته في  
فهارس دور الكتب - وكان من السير حصر جميع ما ألف في موضوعنا  
هذا - وإذا بي أمام ثروة علمية ضخمة تربي على نيف وخسين ومائتى مؤلف  
ورأيت المقام يضيق عن ذكرها ، ولهذا فضلت أن أكتفى بذكر بعض  
المشهور منها .

### أولاً : أشهر الكتب التى ألفت في الصحابة :

كان الصحابة والتابعون وأتباعهم يعرفون من له محبة ، وخاصة من عالى  
منهم نقل الحديث وروايته عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكانوا يحفظون  
أسماء كثير منهم ، وقد حرص العلماء على حصرهم ، وبيان مساهماتهم وأحوالهم  
وأوطانهم وتاريخ وفاة كل منهم ، وقد جمعتُ قريباً من أربعين مؤلفاً في  
الصحابة منها :

- ١ - ( معرفة من نزل من الصحابة سائر البلدان ) في خمسة أجزاء  
للإمام الثقة صاحب التصانيف الكثيرة أبى الحسن على بن عبد الله المدينى  
( ١٦١ - ٢٣٤ هـ <sup>(١)</sup> )

- ٢ - (كتاب المعرفة) في مائة جزء وهو في معرفة الصحابة للامام  
 ابي محمد عبد الله بن عيسى المروزي مفق سره وعالمها (٢٢٠ - ٢٩٣ هـ<sup>(١)</sup>).  
 ٣ - (كتاب الصحابة) في خمسة أجزاء للامام محمد بن حبان ابي حاتم  
 البستي (٢٧٠ - ٣٥٤ هـ<sup>(٢)</sup>).

٤ - (الاستيعاب في معرفة الأنحباب) لأبي عمر يوسف بن عبد الله  
 ابن محمد بن عبد البر البري القرطبي المالكي (٣٦٨ - ٤٦٣ هـ)، وقد طبع في  
 مجلدين بالهند سنتي (١٣١٨، ١٣١٩ هـ)، ثم طبع أخيراً في أربعة أجزاء بمصر،  
 وقد سماه بهذا الاسم ظناً منه أنه استوعب الأنحباب، ولكنه فاته كثير  
 منهم، وفيه خمسمائة وثلاثة آلاف ترجمة<sup>(٣)</sup>.

٥ - (أسد الغابة في معرفة الصحابة) في خمس مجلدات المؤرخ عز الدين  
 أبي الحسن علي بن محمد (ابن الأثير) (٥٥٥ - ٦٣٠ هـ)، وطبع الكتاب سنة  
 (١٢٨٦ هـ<sup>(٤)</sup>) في مصر، وفيه سبعة آلاف وخمسمائة وأربعة وخمسون ترجمة.

٦ - (تجريد أسماء الصحابة) في جزأين للامام الحافظ شمس الدين  
 أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (٦٧٣ - ٧٤٨ هـ)، وقد طبع بالهند  
 سنة (١٣١٠ هـ<sup>(٥)</sup>).

(١) الرسالة المنطوقة من ٩٥٥، ومعجم المؤلفين من ١٣٥ ج ٦.

(٢) الأعلام من ٣٠٦ ج ٦.

(٣) راجع نسخة دار الكتب المصرية تحت رقم (مصطلح الحديث ١٥٩ و ١٦١ و ٢٥٧)  
 كما طبع الاستيعاب على هاشم كتاب الاسامى في مصر سنة (١٣٢٨ هـ) في أربع مجلدات،  
 يوجد منها في دار الكتب المصرية عدة نسخ تحت رقم (مصطلح الحديث : ٢٢٩ و ٢٣٠).  
 واختصر الاستيعاب العلامة محمد بن يعقوب الخليل في كتاب سماه (اعلام الاسامى بأعلام الصحابة)  
 مخطوط في دار الكتب تحت رقم (١٠٩ - مصطلح). وذيل غير واحد على الاستيعاب.

(٤) راجع نسخة دار الكتب المصرية (مصطلح الحديث ١٠٣).

(٥) راجع نسخة دار الكتب المصرية (مصطلح الحديث ٢٦٣).

٧ - ( لإصابة في تمييز الصحابة ) للإمام شهاب محمد بن أحمد بن علي السكتاني  
المسقلاني ( ابن حجر ) صاحب التصانيف الكثير : ( ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ ) وهو أجمع  
ما كتب في هذا الباب ، وقد طبع سنة ( ١٨٥٣ م ) بالهند . ثم طبع في مصر سنة  
( ١٣٢٣ هـ ) في ثمانية أجزاء . جعلت الستة الأولى منها للأسماء ، وفيها ( ٩٤٧٧ )  
ترجمة والمجلد السابع للسكنى . وفي ( ١٢٥٧ ) كنية والمجلد الثامن في تراجم النساء ،  
وهن ( ١٥٤٥ ) ترجمة <sup>(١)</sup> .

٨ - ( الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة )  
للشيخ يحيى بن أبي بكر العاصري البني ( ٨١٦ - ٨٩٣ هـ ) وقد طبع في ( ٩٢ )  
صفحة بالهند سنة ( ١٣٠٣ هـ ) <sup>(٢)</sup> .

٩ - ( در الصحابة في من دخل مصر من الصحابة ) لخاتمة الحفاظ جلال  
الدين : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ( ٨٤٩ - ٩١١ هـ ) . وهو جزء صغير  
طبع في أول كتابه ( حسن المحاضرة ) بمصر سنة ( ١٣٢٧ هـ ) .

١٠ - ( البدر المنير في صحابة البشير النذير ) للشيخ محمد قاسم بن صالح السندی  
الحنفي القادري ، كان حيا قبل سنة ١١٤٥ هـ ، وقد ذكر في كتابه أسماء الصحابة  
الذين وردت محبتهم بطريق الرواية أو بما يدل على الصحبة بأي طريق <sup>(٣)</sup> .

(١) النسخة التي وصفناها مطابقة لنسخة الهند ، محفوظة في خزانة قسم الإرشاد في دار الكتب  
المصرية . وصحت الإصابة طباعت أخرى مختلفة منها طبعة مصر سنة ١٣٢٥ و ١٩٠٧ م .

(٢) ذكر في هذا الكتاب من له رؤيه الرسول صلى الله عليه وسلم ورواية في الصحيحين ،  
وقد رتبته على الحروف ، وذكر ما روى له الشيخان في كتابهما ثم ما اتفقا عليه ثم ما انفرد به  
البخاري ثم ما انفرد به مسلم . وذكر الصحابة من روى عنه من أصحاب الكتب الأربعة . راجع  
الكتاب المذكور في دار الكتب المصرية ( مصطلح ١٦٢ ) وهو كتاب مفيد .

(٣) ويسمى هذا الكتاب أيضا ( تيسير المرام بذكر صحابة أفضل من طاف بيت الله الحرام  
أو شمس الهدى في صحابة المصطفى المقتدى ) وهو مخطوط في ( ٢٨٧ ) ورقة مصطرتها =



وهناك كتب كثيرة استقت من هذه الأصول ، كما اختصر بعض العلماء بعض هذه الكتب أو ذيلوا عليها .

فهناك ذيول على ( لاستيعاب ) لابن عبد البر ، كذيل ابن فتحون الأندلسي ( ٥١٧ هـ ) ، وذيل أبي الحجاج يوسف بن محمد بن مقلد ( ٥٥٨ هـ ) ، وغيرها من الذيول والمختصرات <sup>(١)</sup> .

كما اختصر الإمام السيوطي كتاب الإصابة ، وسماه ( عين الإصابة في معرفة الصحابة <sup>(٢)</sup> ) .

### ثانياً - أشهر ما صنف في تواريخ الرجال وأحوالهم :

وإذا انتقلنا إلى أخبار الرواة وأحوالهم نرى مصنفات مختلفة المنهج .  
فمن المحدثين والمؤرخين من صنف كتبه على ترتيب السنين ، ومنهم من صنف حسب البلدان ، ومنهم من رتب كتبه على الحروف ، كما هي الحال في كتب التراجم ، وآخرون جعلوا الرجال على طبقات أو أجيال .

وتفاوتت هذه المصنفات بين أسباب واختصار ، فبني الإيجاز في كتب التراجم ، والتفصيل في التواريخ الكبيرة كتاريخ دمشق ، وتاريخ بغداد ، وتاريخ الإسلام ، وقد جمعت نيفاً وتسعين كتاباً اقتصر على ذكر أشهرها ،

---

== ٢١ سطر : ٢١ × ١٢ سم توجد نسخة منه في دار الكتب المصرية تحت رقم ( مصطاح : ٣٢٥ ) .

(١) اختصر الشيخ محمد بن عبد السندوسي الشافعي الطرابلسي ( ١١٧٧ هـ ) كتاب الاستيعاب لابن عبد البر وسماه ( الشموس اللبية في ذكر أصحاب خير البرية ) وهو مرتب على حروف المعجم حذف منه الطويل في ذكر الأنساب والأشعار . وذكر فيه ما لصحاب من أحاديث آل الصديقين أو من أحدهما . والكتاب مخطوط في ( ٣١٨ ) ورقة مسطرها ٢٥ سطر : ٢٥ × ١٤ سم . في دار الكتب المصرية تحت رقم ( مصطاح : ١٣٠ ) .

(٢) الرسالة المستطرفة ص ١٥٣ .

فنتعرض أولاً أشهر ما كتب في التاريخ والتراجم التي تناولت أحوال الرجال ،  
ثم نتناول بالبحث كتب الطبقات .

### (١) كتب في تواريخ الرجال وأحوالهم :

١ - ( تاريخ الرواة ) للإمام يحيى بن معين ( ١٥٨ - ٢٣٣ هـ ) وهو  
مرتب على حروف المعجم <sup>(١)</sup> ، وله أيضاً ( معرفة الرجال ) و ( التاريخ والرجال ) <sup>(٢)</sup> .  
٢ - ( التاريخ ) في عشرة أجزاء للمحدث النسابة الإخباري خليفة  
ابن خياط الشيباني المصري ( - ٢٤٠ هـ ) <sup>(٣)</sup> .

٣ - ( التاريخ ) للإمام أحمد بن محمد بن حنبل ( ١٦٤ - ٢٤١ هـ ) <sup>(٤)</sup> .  
■ ( التاريخ الكبير ) لسجد الحفاظ وأميرم الامام محمد بن اسماعيل  
البخاري أبي عبد الله ( ١٩٤ - ٢٥٦ هـ ) وهو تاريخ عظيم ذكر فيه أسماء من  
روى عنه الحديث ، وكأنه حادئ استيعاب الرواة من الصحابة فمن بعدهم إلى  
طبقة شيوخة ، فبأن عدد من أربعم ألفاً ، بين رجل وامرأة وضميف  
وثقة <sup>(٥)</sup> ، وقد قدر شيوخة ومعاصروه تاريخه هذا ، حتى إن شيخه الامام اسحاق  
ابن ابراهيم ( ابن راهوية ) لما رأى التاريخ لأول مرة فرح به كثيراً ، ودخل  
به على الأمير عبد الله بن طاهر فقال : « أيها الأمير ألا أريك  
سحراً <sup>(٦)</sup> » . والكتاب في أربعة أجزاء كبيرة ، رتبته على حروف

(١) انظر الرسالة للخطوبة ص ٩٦ - ٩٧ . وتاريخه معروف باسمه « تاريخ ابن معين » .

(٢) انظر معجم المؤلفين ص ٢٣٢ ج ١٣ .

(٣) انظر الأعلام ص ٣٦١ ج ٢ .

(٤) الأعلام ص ١٩٢ ج ١ .

(٥) الرسالة للخطوبة ص ٩٦ .

(٦) مقلة فتح اليرى ص ٤٨٤ .

المعجم<sup>(١)</sup> . وفيه قال التاج السبكي : ( إنه لم يسبق إليه . ومن ألف بعده في التاريخ أو الأسماء أو الكنى فعال عليه<sup>(٢)</sup> ) وطبع التاريخ الكبير في ثمان مجلدات في حيدر آباد<sup>(٣)</sup> سنة ( ١٣٦١ - ١٣٦٢ هـ ) ، وله أيضا التاريخ الوسط والصغير ، وقد طبع التاريخ الصغير بالهند سنة ( ١٣٢٥ هـ ) وهو ثمانية أجزاء صغيرة في مجلد واحد<sup>(٤)</sup> .

٥ - ( التاريخ الكبير ) للمؤرخ الأندلسي أحمد بن سعيد بن حزم الصديقي أن عمر ( ٢٨٤ - ٥٣٥٠ ) وهو في المحدثين قال ابن الفرضي : بلغ الغاية ، وقال ابن خير : خمة وثمانون جزءا<sup>(٥)</sup> .

٦ - ( الهداية والارشاد في معرفة أهل الثقة والصداد ) لأبي النصر أحمد ابن محمد بن الحسين السكلاباذي ( ٣٠٦ - ٣٩٨ هـ ) ذكر فيه الذين

(١) بدأ بالمحدثين ثم بالاسم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتوالت ثمرة كتابه باسم الرسول عليه الصلاة والسلام ونسب العرفين . وقد حمل لكل اسم بابا ورب الأسماء في الباب الواحد على حروف المعجم ورامى هذا في الحرف الأول من أسماء الآباء أيضا . ولم يراع ترتيب أبواب الأسماء حسب حروف المعجم فذكر ( باب ابراهيم ثم باب اسماء ثم باب اسحاق ثم باب أيوب ثم باب أمث ثم باب إياس وهكذا ويذكر اسم المنجم له وبعض من روى عنهم وبعض من روى عنه وقد يذكر حديثا له ، ولما يذكر جرحا أو تمديلا وإذا كان صحابيا أشار إلى ذلك .

(٢) الرسالة المنطرفة من ٩٦ .

(٣) انظر الجزء الأول مطبوعا في مجلدين فيها ( ٢٨٩٤ ) ترجمة في خزنة دار الكتب المصرية تحت رقم ( ح ١٠٣٤٠ ) ويوجد من التاريخ الكبير في دار الكتب المصرية الأجزاء ( ٢١ و ٤ ) مصورة في ست مجلدات عن النسخة المخطوطة بمكتبة آيا صوفيا بالقسطنطينية . ينتهي الجزء الأول والثاني منها في آخر باب الظاء ويعدى الرابع من ترجمة عباس إلى آخر الكتاب . راجع النسخة تحت الرقم ( ١٨٩٠ ) .

(٤) توجد عدة نسخ منه في دار الكتب المصرية منها تحت الرقم ( تاريخ ٢٧٠٧ و ٤٠٢ ) .

(٥) انظر الأعلام من ١٢٦ ج ١ ، ومعجم المؤلفين من ٢٢٢ ج ١ .

خرجهم الإمام البخارى فى جامع<sup>(١)</sup> .

٧ - ( تاريخ نيسابور ) لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابورى « المعروف بابن البيع ( ٣٢١ - ٤٠٥ هـ ) قال فيه السبكي : وهو عندي من أعود التواريخ على الفهم .  
بقائده ، ومن نظره عرف تفنن الرجل فى العلوم جميعها<sup>(٢)</sup> ، وله أيضا ( تراجم  
الشيوخ ) ، و ( تسمية من أخرجهم البخارى ومسلم )<sup>(٣)</sup> .

٨ - ( تاريخ بغداد ) لأبى بكر أحمد بن على بن ثابت بن أحمد البغدادى  
الشافعى المعروف بالخطيب البغدادى ( ٣٩٢ - ٤٩٣ هـ ) وهو من أجل الكتب  
وأعوذها قائدة ، ذكر فيه رجالها ومن ورد إليها وضم إليه فوائد جمه « وقد رتبته  
على حروف المعجم ، وذكر فيه الثقات والضعفاء والمتروكين ، وعليه ذبولات  
متعددة « وقد طبع بالقاهرة سنة ( ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م ) فى أربعة عشر جزءا  
نظم ( ٧٨٣١ ) ترجمة .

٩ - ( السابق واللاحق فى تباعد ما بين وفاة الراويين عن شيخ واحد )  
للخطيب البغدادى أيضا<sup>(٤)</sup> .

(١) توجد منه نسخ مخطوطة فى دار الكتب المصرية منها نسخة كاملة تحت الرقم ( ١٦ )  
مصطاح ) تم نسخها سنة ( ٨٢٥ هـ ) فى ( ٢١٥ ) ورقة ومسطرتها ١٧ سطرا : ١٧ × ١٣٥ سم  
ولدى ثانية مقابلة ومما رضى تحت الرقم ( ٧٦ ) مصطاح . تم نسخها فى سنة ( ٥٤٤ ) وفى أول هذه  
النسخة نقص . ورتبه على حروف المعجم وبدأ باب الألف بمن اسمه أحمد وباب الميم بمن اسمه محمد  
تفريفا لإسمه صلى الله عليه وسلم .

(٢) وما يؤسف له أن الكتاب مفقود ، وقد اطلعت على قطعة متقوية ومنقوبة منه فى  
( ٧٤ ) لوحة فى قلم محفوظ تحت الرقم ( ٦٥٧ تاريخ ) ، فى معهد المخطوطات بالجامعة المصرية .  
(٣) الأعلام من ١٠١ ج ٧ ، والرسالة المستطرفة من ٩٩ .

(٤) انظر المخطوط رقم ( ٣٨١ ) مصطاح ) فى دار الكتب المصرية وهو فى ( ١٤٨ )  
لوحة بصورة ، يذكر فى هذا الكتاب من روى عنه راويان أو أكثر وبين وفاتهما أمدا كبير  
مثال ذلك ( أحمد بن محمد بن حنبل ) . حدث عنه أبو عبد الله بن إدريس الشافعى . . .  
بالمعنى القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى ، وبين وفاتهما مائة وثلاث عشرة سنة .

١٠ - (الجمع بين رجال الصحيحين) : صحيح البخاري ومسلم الإمام حافظ  
 أن الفضل محمد بن طاهر القدسي المعروف بابن القيسراني الشيباني  
 (٤٤٨ - ٥٠٧ هـ) جمع فيه بين كتابي أبي نصر الكللابي وأبي بكر أحمد  
 ابن علي الأصهباني في رجال البخاري ومسلم . وطبع هذا الكتاب بالهند سنة  
 (١٣٢٣ هـ) في (٦٣٨) صفحة في مجلدين <sup>(١)</sup> . وللمؤلف أيضا (تاريخ أهل الشام  
 ومعرفة الأئمة منهم والأعلام) مجلدان و (إيضاح الإشكال فيمن أبهم اسمه من  
 النساء والرجال) <sup>(٢)</sup> وله (المغني في أسماء رجال الحديث) طبع في آخر (تقريب  
 التهذيب بالهند سنة (١٣٢٠ هـ) .

١١ - (تاريخ دمشق) في ثمانية مجلدات أو أكثر <sup>(٣)</sup> ، للحافظ المؤرخ  
 أبي القاسم علي بن الحسين (ابن عساكر) الدمشقي (٤٩٩ - ٥٧١ هـ) وهو  
 كتاب عظيم جامع . وقد اختصره الشيخ عبد القادر بدران بحذف الأسانيد  
 والمكررات وسمي المختصر (تهذيب تاريخ ابن عساكر) ، طبع منه سبعة أجزاء  
 في دمشق ابتداء من سنة (١٣٢٩ هـ) . ولابن عساكر أيضا (تاريخ المزة) .

(١) انظر نسخ دار الكتب المصرية منها تحت رقم (١٧١ و ٢٦٤) مصطلح وقد استدرج  
 القدسي في كتابه هذا ما كان الكللابي والأصهباني « واختر بعض ما يتفق » من الطويل ،  
 ورتبه على حروف المعجم ، واجدا حرف الألف عن اسمه (أحمد) وحرف اللام عن اسمه (محمد)  
 تبركا باسمه صلى الله عليه وسلم ، ويترجم أولا لمن اتفقا عليه ثم لمن أفرد البخاري ثم لمن  
 أفرد مسلم .

(٢) الأعلام ص ٤١ ج ٢

(٣) انظر الرسالة المستطرفة ص ٩٩ وهذا الكتاب يشتمل على ذكر من حل دمشق من أمثال  
 البرية ، واجتاز بها أو بأعمالها من ذوي الفضل والزينة . . . والفقهاء والقضاة العلماء . . .  
 وإبراد ما ذكره من تعديل وجرح وحكاية عنها . . . وقد رتبته على التراجيح وبدأ بمن اسمه  
 (أحمد) تبركا باسمه صلى الله عليه وسلم ، وسلك في تأليفه منسلك الخطيب البغدادي في تاريخه ،  
 جريدته في دار الكتب المصرية في قسم المخطوطات (٣٧ مجلدات) .

و (معجم القسوان) ، و (معجم الشيوخ والنبلاء<sup>(١)</sup>) ، و (المعجم المشتمل على أسماء الكتب الستة) ، قال في مقدمته : أما بعد ، (فإني لما أخرجت أحاديث كتب السنن للأئمة الأول ورتبتها ترتيبا لا يفضي بالنظر إلى السأمة والملل . رأيت أن أجمع أسماء شيوخهم الثقات النبل ، وأضيف إليها أسماء شيوخ البخاري ومسلم<sup>(٢)</sup>) .

١٢ - كتاب (الكامل في أسماء الرجال) في مجلدين<sup>(٣)</sup> للحافظ أبي محمد عبد الله بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجامعي الحنبلي الدمشقي (٥٤١ - ٦٠٠ هـ) .

١٣ - (جامع الأصول لأحاديث الرسول<sup>(٤)</sup>) لجده الدين أبي السعادات : مبارك بن محمد المعروف بابن الأنير (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ) .

١٤ - (المعجم) في تاريخ المحدثين في ثمانية عشر جزءا . لأبي المظفر عبد الكريم بن منصور السعاني (٥٠ - ٦١٥ هـ<sup>(٥)</sup>) .

١٥ - (التلويح في ذكر أخبار قزوين) لأبي القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني (٥٥٧ - ٦٢٣ هـ) ذكر فيه خصائصها ، وما ورد فيها من

(١) أظهر الأعلام ص ٨٢ ج ٥ .

(٢) راجع مخطوطة دار الكتب المصرية (مطبع : ٢٢٧) وهي في (١٠٠) ورقة ومسطرتها ١٣ سطرا .

(٣) راجع النسخة المخطوطة في دار الكتب المصرية تحت رقم (٥٥) مطبع : وهي ثلاثة أجزاء في مجلدين في (٢٧٧ و ٢٩٠) ورقة ومسطرتها ٢٥ سطرا .

(٤) يوجد من الكتاب المذكور في دار الكتب المصرية مجلد واحد فيه الجزءان التاسع والعاشر . وفيه ينتهي الكتاب ، وهو في أسماء الرجال والصحابة ، في (٢٥٥) ورقة ومسطرتها ٢٧ سطرا : ٢٧ × ١٨ سم تحت رقم (مطبع : ٢٢٥) طلعت .

(٥) أظهر الرسالة المستطرفة ص ١٠٣ .

الأخبار النبوية والآثار، وفي أسمائها، ومن وزدها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن عرف بنوع من العلم والدراسة من سكانها وأهلها، ومن توطئها وغيرهم، ورتب التراجم على الحروف وابتدأه بذكر الحمد بن تبركا بالرسول صلى الله عليه وسلم. وهو في أربع مجلدات مصورة في دار الكتب المصرية<sup>(١)</sup>.

١٦ - ( التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ) للحافظ محمد بن عبد الغنى ابن أبى بكر معين الدين : ( ابن فقطه ) الحنبل البغدادي ( - ٦٢٩ هـ <sup>(٢)</sup> ) وقد ذيل عليه تقي الدين محمد بن أحمد الحنبلي القاسمي المكي المالكي ( - ٨٣٢ هـ <sup>(٣)</sup> ).

١٧ - ( تهذيب الكمال في أسماء الرجال ) للحافظ جمال الدين أبى الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزى الدمشقي ( ٦٥٤ - ٧٤٢ هـ ) ؛ وهو تهذيب لما جمعه الحافظ عبد الغنى بن عبد الواحد المقدسي في كتابه ( الكمال في أسماء الرجال ) : رجال البخارى ومسلم وأبى داود الترمذى والنسائى وابن ماجه فرتب المزى في تهذيبه عامة رواة العلم وحلة الآثار وعامة المشهورين من كل طائفة من طوائف أهل العلم على حروف المعجم ، ثم ذكر أسماء

(١) انظر الكتاب في خزانة دار الكتب المصرية تحت الرقم ( ٢٦٤٨ : تاريخ ) .

(٢ و ٣) هم فيه كل من طبعه وروى شيئا من كتب السنة كالنوطا والصحيحين والسنن الأربعة . وصحيح ابن حبان ومن المعاجم والمسانيد للامامين الثاقلين وابن حنبل ، ومن كتب البر والتواريخ والأدب البيهقي .

انظر النسخة الموصوفة في دار الكتب المصرية تحت الرقم ( ب ٢٠٨٨٦ ) وهي مصورة في ( ٣١٧ ) لوحة في كل لوحة مصفوفة بمسطرتها ٢٥ سطرا : ٢٢ × ٢٦ سم .

النساء . وقد استغرق تأليفه من سنة ( ٧٠٥ - ٧١٢ هـ ) وهو خسون جزءا في اثني عشر مجلدا <sup>(١)</sup> .

١٨ - ( تذهيب تهذيب الكمال <sup>(٢)</sup> ) للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ( ٦٧٣ - ٧٤٨ هـ ) وفيه اختصر ( تهذيب الكمال ) للمزي ثم اختصره أيضا في كتابه ( السكشاف عن رجال الكتب الستة ) ، واقتصر فيه على من له رواية في هذه الكتب ، ووضع رموزا لمن أخرج له من أصحاب الكتب الستة أو أحدهم أو بعضهم ، وذكر تواريخ وفاتهم ، ورتبه على حروف المعجم ، وبدأ في حرف الألف بالأحمديين ، وفي حرف الميم بالحمديين ، نشرقا لاسمه عليه الصلاة والسلام <sup>(٣)</sup> .

١٩ - ( تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والأعلام ) للإمام الذهبي أيضا .

(١) توجد نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية تحت رقم ( ٢٥٠ مصطاح ) وقد كتبت العشرة المجلدات الأولى بين سنتي ( ٧٤٠ و ٧٤٨ هـ ) وعدة أوراق الجبع على التوالي : ٣٣٦/٣٥٤/٣٧٥/٣٩٢/٤٢٦/٣٧٤/٤٠٣/٤٥٦/٤١١/٣٧٢/٤٠٨/٣٩١ . وقد استدركت المحدث الحافظ علام الدين منطاي ( ٦٩٠ - ٧٦٢ هـ ) على ما فات المزي في « تهذيب السكاف » في كتاب سماه « اكمل تهذيب الكمال في أسماء الرجال » في ( ١٣ ) مجلدا ، أظهر معجم المؤلفين من ٣١٣ م ١٢ واختصر تهذيب السكاف وأضاف عليه محمد بن عبد الله الحسيني أنظر الأعلام من ١٧٧ م ٧ .

(٢) وهو في خمسة أجزاء مخطوطة ، يوجد منها في دار الكتب المصرية الأجزاء ( ١ و ٢ و ٣ و ٤ ) وهي نسخة مطابقة ، ومصححة في حياة المؤلف سنة ٧٣٦ هـ وأوراقها على التوالي : ( ٢٢٠ / ٢٤٨ / ٢٠٧ / ١٩٩ ) ورقة ومسطرتها مختلفة . والحافظ صفي الدين أحمد بن عبد الله الحراري ( المتوفى سنة ٩٢٣ هـ ) كتبه ( خلاصة تهذيب السكاف في أسماء الرجال ) طبع بمصر سنة ( ١٣٠١ ) في مجلد .

(٣) أنظر النسخة المخطوطة في دار الكتب المصرية تحت رقم « ٥٩ مصطاح » في مجلد عدد أوراقه ( ٢١٣ ) ورقة ومسطرتها ٢٣ سطرا : ٨ X ٨ م ، وتوجد نسختان أخريان .



جمع فيه بين الحوادث والوفيات ورتبه على السنين ، فابتدأه من الهجرة النبوية ، وانتهى فيه إلى آخر سنة ( ٨٧٠٠ ) وقسمه إلى سبعين طبقة ، وجعل كل طبقة عشر سنين ، ورتب أسماء كل طبقة على ترتيب حروف المعجم ، والحوادث على السنين في ست وثلاثين مجلداً<sup>(١)</sup> ، طبع منها في مصر خمسة أجزاء سنة ( ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٧ م ) .

واختصر الذهبي من تاريخه مختصرات منها ( سير أعلام النبلاء ) في أربعة عشر مجلداً<sup>(٢)</sup> ، طبع منها الجزء الأول والثاني بمصر سنة ( ١٩٥٧ م ) والثالث سنة ( ١٩٦٢ م ) .

٢٠ - ( التذكرة برجال العشرة ) لمحمد بن علي بن حمزة الحسيني الدمشقي ( ٧١٥ - ٨٧٥ هـ ) ، ضم في كتابه هذا إلى من ( في تهذيب الكمال ) لشيخه المزي من في الكتب الأربعة : الموطأ ومسند الشافعي ومسند أحمد ومسند أبي حنيفة الذي خرج به الحسين بن محمد بن خسرو من حديث أبي حنيفة ، واقتصر على من في الكتب الستة دون من أخرج لهم مصنفوها في مصنفاتهم الأخرى كالأدب المفرد للبخاري<sup>(٣)</sup> ( ... ) .

٢١ - ( تهذيب التهذيب ) للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ( ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ ) وفيه تلخيص ( تهذيب الكمال ) للمزي

(١) انظر الأعلام من ٦٦٢٧ ج ٦ ، ويوجد منه في دار الكتب المصرية ( ٣٤ ) مجلداً مخطوطاً .

(٢) انظر الرسالة المطبوعة من ١٠١ ، وفي دار الكتب نسخة مصورة منه .

(٣) انظر مقدمة تجلil المنفعة . وكان ابن حجر قد اطلع على الكتاب وتبجح ما في كتابه الفرائد من مالك وما في معرفة السنن والآثار للبيهقي من الرجال الذين وقع ذكرهم في روايات الشافعي مما ليس في السنن وما في كتاب الزهد للإمام أحمد مما ليس في مسنده وما في كتاب الآثار لمحمد بن الحسن ومما ( تجلil المنفعة . بزوائد رجال الأئمة الأربعة ) طبع بالهند سنة ١٣٢٤ هـ .

وزاد عليه فوائد كثيرة ؛ وقد طبع بالهند سنة ( ١٣٢٥ - ١٣٢٧ هـ ) في  
 اثني عشر مجلدا ، ويعتبر ( تهذيب التهذيب ) من أجمع كتب تراجم رواة  
 الحديث المتداولة بين العلماء في هذا العصر ، وأصبحت نسخة نادرة وعزيرة ،  
 وقد تلخصه ابن حجر في مجلد واحد سماه ( تقريب التهذيب في أسماء الرجال )  
 طبع بالهند سنة ( ١٣٢٠ هـ ) ثم طبع سنة ( ١٣٥٦ هـ ) مع تعقيب التقريب  
 للمولوي أمير علي <sup>(١)</sup> .

٢٢ - ( اسامى المبطلين رجال الموطأ ) للحافظ جلال الدين السيوطي وقد  
 طبع بالهند سنة ( ١٣٢٠ هـ ) .

• • •

### ( ب ) كتب الطبقات :

وهي الكتب التي جعل مصنفوها الرجال على طبقات ، وذكروا أحوالهم  
 طبقة بعد طبقة إلى عصر المؤلف وقد جمعت نيفا وعشرين مؤلفا في موضوعنا .  
 أقصر على ذكر أشهرها .

١ - ( الطبقات الكبرى ) لدورخ الثقة محمد بن سعد بن منيع الحافظ كاتب  
 الواقدي ( المولود سنة ١٦٨ هـ والمتوفى سنة ٢٣٠ هـ ) . فقد صنف سيرة الرسول صلى الله  
 عليه وسلم ، ثم رجم لأصحابه على طبقاتهم ، فالتابعين ، فن بعدهم إلى وقته ، فأجاد  
 وأحسن ، ويعتبر كتابه هذا من أوثق وأهم المصادر الإسلامية في التاريخ والرجال

(١) كما طبع على هامش ( التقريب ) كتاب ( المنى في أسماء رجال الحديث ) للعلامة  
 محمد بن طاهر بالهند سنة ( ١٢٩٠ هـ ) وهناك طبقات أخرى وظهرت أخيرا طبعة جيدة لتقريب  
 التهذيب طبعت في القاهرة سنة ( ١٣٨٠ هـ ) .

وقد طبعت الطبقات بمدينة ليدن سنة (١٣٢٢ هـ) في ثلاثة عشر مجلداً خصص الأخير منها للنساء ، ووضع لكل من ترجم لهم ابن سعد في المجلد الرابع عشر فهرس عام ، مما يسهل الرجوع إليه . ولابن سعد أيضاً طبقات صغرى ثمانية وثلاثة<sup>(١)</sup> .

٢ - (طبقات الرواة) في ثمانية أجزاء<sup>(٢)</sup> للحافظ أبى عمرو خليفة بن خياط الشيباني الصغرى ( - ٢٤٠ هـ ) أحد شيوخ البخارى .

٣ - (طبقات التابعين) للإمام مسلم بن الحجاج القشيري ( ٢٠٤ - ٢٦١ هـ<sup>(٣)</sup> ) .

٤ - كتاب (التابعين) في اثني عشر جزءاً ، للحافظ محمد بن حبان أبى حاتم البستي ، ( ٢٧٠ - ٣٥٤ هـ ) وله (اتباع التابعين) و (تباع التابعين) كلاهما في خمسة عشر جزءاً<sup>(٤)</sup> . و (الطبقات الأصبهانية)<sup>(٥)</sup> .

٥ - (طبقات المحدثين والرواة) لأبى نعيم . أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني ( ٣٣٦ - ٤٣٠ هـ<sup>(٦)</sup> ) .

٦ - (طبقات الحفاظ) للحافظ شمس الدين الذهبي ( ٦٧٣ - ٧٤٨ هـ )

(١) انظر الطبقات الكبرى في قسم الإرشاد في دار الكتب المصرية ، وانظر الرسالة المستطرفة ص ١٠٤ .

(٢) الأعلام ص ٣٦١ ج ٢ . ويوجد في دار الكتب المصرية جزء من نسخة فيه من سكن المدينة من الصحابة والتابعين في (٢٠٩) ورفات ، مسطرتها بين ٢٢ و ٢٩ سطراً : ٢٩ × ٢٠ - م فلا من نسخة قديمة ترجع إلى القرن الرابع الهجرى ، محفوظة بالمكتبة الظاهرية بدمشق ، ونسخة دار الكتب المصرية تحت الرقم (٧٥) مصطلح .

(٣) معجم المؤلفين ص ٢٣٢ ج ١٢ .

(٤) الأعلام ص ٣٠٦ ج ٦ .

(٥) معجم المؤلفين ص ١٧٣ ج ٩ .

(٦) الأعلام ص ١٥٠ ج ١ .

ترجم فيه رواية الحديث من الصحابة والتابعين وأتباعهم ومن تلام إلى عصره وجعلهم على إحدى وعشرين طبقة ، طبع في أربعة أجزاء بالهند ، ويصير من أغنى كتب الطبقات (١) .

٧ - ( طبقات الحفاظ ) لجلال الدين السيوطي ( ٨٤٩ - ٩١١ هـ ) ذكر فيه تراجم الحفاظ موجزة وقد طبع سنة ( ١٨٢٣ م ) بنوطا .

وغير هذه الكتب كثير ، مما ألف في طبقات علماء المذاهب ، وطبقات حفاظ البلدان ككتاب الحديثين بأصبهان والواردين عليها لعبد الله محمد الأصماني ، وطبقات علماء أفريقيا لأبي العرب محمد بن أحمد التيمسي المغربي الإفريقي ، وغير ذلك .

• • •

### ثالثا : كتب في معرفة الأسماء والكنى والألقاب والأنساب :

وكما صنف العلماء تراجم الرواة وأحوالهم ، رأوا أن يصنفوا ما يضبط أسماء الرواة لدفع الالتباس ، ومنع الوقوع في الخطأ بسبب تشابه أسماء الرجال وكنام وأنسابهم ، فصنفوا كتباً كثيرة في الكنى والألقاب والأنساب ، وهذه الكتب أكثر من أن تحصى ، وقد جمعت منها نيافا وثلاثين كتابا ، سأذكر أشهر ما ألف في الأسماء والكنى والألقاب ، ثم أتبعها بأشهر كتب أنساب الرواة .

( ١ ) انظر هذه النسخة في قسم الارشاد من دار الكتب المصرية باسم ( تذكرة الحفاظ ) .